



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب و اللغات

العلاقات الاجتماعية في الأمثال الشعبية بوادي سوف

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : أدب شعبي

إشراف الأستاذ :

* د. كمال بن عمر

إعداد الطالبات :

* لطيفة قعيد

* سناء أحمودة

* نسيمة حنيش

لجنة المناقشة

الرقم	الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
01	د.محمد الصديق معوش	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	رئيساً
02	د.كمال بن عمر	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	مشرفاً ومقرراً
03	د.محمد بن صالح بن حمدة	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	مناقشاً

الموسم الجامعي: (1442-1443 هـ / 2020-2021 م)

قال تعالى:

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

سورة هود الآية 88.

كلمة شكر

نحمد الله سبحانه وتعالى على أنه وفقنا لإتمام هذا العمل

المتواضع راجين من الله عزوجل الرضا والقبول .

نقدم شكرنا الجزيل لأستاذنا الفاضل الدكتور " كمال بن عمر

"الذي كان المثل الأعلى وسيبقى كذلك وكما نتقدم بالشكر

الخاص لعمال مكتبة الأدب بجامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي.

مقدمة

يعتبر الأدب الشعبي موروثاً ثقافياً لا يمكن الاستغناء عنه وعن كل مظاهره التعبيرية فهو مرآة الشعوب تعكس حياتهم بكل طبقاتها وفئاتها، والأدب الشعبي كغيره من الآداب يمتاز بتعدد وتنوع أشكاله التعبيرية الشعبية كالقصة والحكاية والنكتة والألغاز والأساطير والخرافات والأحاجي والأمثال الشعبية...، فهو مجال خصب في الثقافة الروحية والمادية للشعوب وتناولها ودراستها هو دراسة للشعب وكشف عن شخصيته لأنه يؤدي بنا إلى استكشاف كل المظاهر الاجتماعية والدلالات المتعلقة بالمجتمع ويعكس ثقافته وواقعه بمختلف مستوياته سواء كانت اجتماعية، ثقافية، اقتصادية...

والأمثال الشعبية من طرق التعبير الشفهي بين أفراد المجتمع الواحد، وتتميز عن باقي أشكال الأدب الشعبي بأنها تحمل في طياتها دلالات تعبر عن مختلف مظاهر الحياة العام السائدة في المجتمع، وهي أيضاً تعبر عن تجارب ماضية لمجتمع ما، فنعتبر الفائدة منها ونستخرج المثل الذي يعد تلخيصاً له كما نلمس رائحة الماضي في عباراته الموجزة وننقلها للآخرين للاستفادة منها وتداولها.

إن دراسة المثل تحمل صفة تجعلنا نعوص في القديم ونكتشف أسراره وخباياه وقد سلطنا الضوء في بحثنا هذا على جانب معين في الأمثال الشعبية وهو الجانب الاجتماعي، فكان بحثنا بعنوان:

- العلاقات الاجتماعية في الأمثال الشعبية - بوادي سوف -

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع:

- حب التطلع إلى ظاهرة أدبية شعبية بحكم التخصص، وهي المثل الشعبي.
- رغبتنا في إحياء هذا التراث وتبين أهميته رداً على مستصغريه
- المحافظة على هذا الموروث الشفوي الشعبي الذي أسسه أجدادنا من الضياع والاندثار.
- حبنا لمنطقتنا دفعنا لتناول شيء من إبداعاتها.

ومن هذا المنطلق نطرح الإشكالية التالية:

- إلى أي مدى تعكس الأمثال الشعبية المتداولة في وادي سوف أنماط العلاقات الاجتماعية في الدوائر القريبة البعيدة؟
 - وتتدرج تحتها عدة تساؤلات نذكر منها:
 - هل المنطقة مازالت محافظة على عاداتها وتقاليدها؟
 - كيف عبر المثل الشعبي عن مختلف العلاقات القائمة بين الفرد والمجتمع؟
 - هل المثل الشعبي السوفي عكس ترابطاً في العلاقات الاجتماعية بين سائر أفرادها أم لا؟
- وللإجابة على هذه التساؤلات اخترنا الخطة الآتية:

مقدمة ثم الفصل التمهيدي: وتناولنا فيه أولاً الإطار الاجتماعي لمنطقة وادي سوف (بنية المجتمع السوفي - العائلة السوفية - مكانة المرأة في المجتمع السوفي - العادات والتقاليد - وادي سوف دينياً)

وثانياً تطرقنا فيه إلى تحديدات نظرية حول فن المثل الشعبي (مفهومه، خصائصه، وظائفه).

أما الجانب التطبيقي فقسمناه إلى فصلين:

الفصل الأول: تناولنا فيه العلاقات الاجتماعية في الأمثال الشعبية في الدوائر القريبة (الزواج، الأسرة، الأقارب، الجيران، الأصدقاء).

أما الفصل الثاني: بعنوان العلاقات الاجتماعية في الأمثال الشعبية في الدوائر البعيدة وضمناه مباحث فتناولنا الأمثال الشعبية وتجليات العلاقات الاجتماعية في طبقات المجتمع السوفي المختلفة: (العلاقات الاجتماعية بين الأغنياء والفقراء وبين الحكام والمحكومين وبين الخصوم والأعداء وبين الصغار والكبار وبين الرجال والنساء) وختمنا كل فصل بخلاصة.

وفي الأخير ختمنا بحثنا بمجموعة من النتائج وملحق خاص بالأمثال الشعبية ثم قائمة المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي لما اقتضته طبيعة البحث القائم على الجمع والدراسة وتحليل وطبيعة فصوله، الذي يقوم بوصف الظاهرة بجميع عناصرها ومكوناتها مع التحليل والكشف على بعض الجوانب الاجتماعية المهمة.

ومن خلال بحثنا هذا اعتمدنا على العديد من المراجع التي أفادتنا كثيرا أهمها: الموسوعة السوفية لمحمد الصالح بن علي، العادات والتقاليد لمحمد ساكر، الألغاز الشعبية بوادي سوف لمحمد الصالح بن علي، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف لإبراهيم محمد السابي، المثل واللغز العاميان للدكتور رابح العوبي.

وكأي بحث واجهتنا بعض الصعوبات والعراقيل أثناء جمعنا للمادة ومن هذه الصعوبات قلة المصادر والمراجع والروايات التي ترجع أصل المثل إلى مورده الأول، وكذلك قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع خاصة المحلية منها، وأيضا قلة الدراسات في مجال شرح الأمثال الشعبية السوفية؛ فالكتاب الذي اعتمدنا عليه عبارة عن أمثال مرتبة ترتيبا أبجديا دون شرح.

وفي الأخير نتقدم بالشكر بعد الحمد لله تعالى والثناء عليه إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف " كمال بن عمر" الذي لم يبخل علينا بالنصح والإرشاد ونحن مدينون له بجميل الشكر والتقدير والى كل من قدم لنا يد العون ولو بكلمة أو معلومة.

مدخل

الإطار الاجتماعي لمنطقة البحث وتحديات نظرية حول فن

المثل الشعبي

* أولاً: الإطار الاجتماعي لمنطقة وادي سوف

* ثانياً: تحديات نظرية حول فن المثل الشعبي

(مفهومه / خصائصه / وظائفه)

أولاً: الإطار الاجتماعي لمنطقة وادي سوف

أ- بنية المجتمع السوفي:

"إن عروش وقبائل سوف التي استقرت بالمنطقة في وقت مبكر، هي شديدة التشابك والاختلاط بسبب التزاوج والمصاهرة، الأمر الذي جعل التمييز الدقيق بينها صعب، وأكثر القبائل المهاجرة تنتمي إلى طرود وعدوان وسليم وهلال، وهؤلاء جميعاً ينسبون إلى قيس عيلان بن منضر الذي يرتقي بنسبه إلى عرب العدنانية"¹.

1- قبائل الطرود:

تتنسب إلى طرود بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن منضر بن نزار بن معد بن عدنان.

2- قبائل عدوان:

تتنسب إلى عدوان بن عمرو بن قيس بن منضر بن نزار بن معد بن عدنان، وكما هو ملاحظ يلتقي نسب طرود وعدوان في جدهم (عمرو بن قيس عيلان)².

3- قبائل هلال:

تتنسب إلى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان ابن منضر بن نزار بن معد بن عدنان، وتمتد مواطنهم من الطائف إلى جبل غزوان شرقي مكة.

¹ محمد ساكر، العادات والتقاليد (في وادي سوف في الفترة ما بين 1945 إلى 1962)، مطبعة الوادي، ط1، الجزائر (الوادي)، 2016، ص.22.

² محمد الصالح بن علي، الألباز الشعبية بوادي سوف (دراسة)، مطبعة مزوار، ط1، الجزائر (الوادي)، 2012، ص.22.

4- قبائل سليم:

وتنسب إلى سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة ابن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان¹، وكان نزول سليم وعدة قبائل من قيس في أرض مصر سنة تسع ومائة هجرية، وكما هو ملاحظ يلتقي نسب هلال وسليم في جدهم " منصور".²

ب-العائلة السوفية:

العائلة هي النواة الأساسية في هذا المجتمع، وحجر الأساس لبنائه الاجتماعي، والضامن الحقيقي لتماسكه واتحاده، وتضامنه وتعاونه بصفة مستمرة³.

ولكبير الأسرة في المجتمع السوفي قيمة كبرى، فهو الأب والقائد والقائم على شؤون الأسرة، وهو المستشار والمدير لأمرها⁴، إذ تخضع الأسرة لسلطة الأب الشبه المطلقة، على ذلك من اطلاق لفظ (السيد) على الأب، ومع أنه قليلاً ما نجد الأبناء يدعون آباهم: سيدي، إلا أن استعمال السيد لدلالة على الأب يرد في سياقات أخرى، من نحو(هُم إخوه من لُم والسيد) معنى القول أنهم إخوة من الأم والأب وكقول الشاعر: "يحسبو في شأنه ومعدود في المغيب كون سيده حبشي ينسب شريف حرّ" أي لو أن آباه عبد حبشي، ينسبونه إلى أسرة شريفة⁵، ومن مميزات الأسرة السوفية قديماً كونها تتسع للأبَاء والأبناء والبنين والحفدة جميعاً، فيعيش الكل تحت سقف منزل واحد مكون من عدة حجرات⁶، يخضعون جميعاً لسلطة الأب الأكبر ويعيشون في كنفه كما تخضع(السلفات) نساء الإخوة لسلطة العمّة أم الأزواج، لهذا

¹ محمد الصالح بن علي، جماليات العمارة التقليدية في وادي سوف (حي الأعشاش نموذجاً-الجزء2)، مطبعة مزوار، ط1، الجزائر(الوادي)، 2014، ص14.

²ابراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، مطبعة الأبيار(بط)، الجزائر، 2007، ص335.

³ علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر 13هـ-19م، مطبعة الرمال، (د.ط)، الجزائر(الوادي)، 2019، ص150.

⁴ أحمد بن الطاهر منصور، قيم وعادات وتقاليد المجتمع السوفي قديماً ، مطبعة مزوار، ط1، الجزائر(الوادي)، 2015، ص21.

⁵ أحمد زغب، دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، مطبعة مزوار، ط1، الجزائر(الوادي)، 2012، ص111.

⁶ كمال بن عمر، الألباز الشعبية في منطقة واد سوف(جمع وتصنيف الدراسة)، جامعة باتنة، رسالة ماجستير، 2007، ص24.

نجد ألفاظاً كثيرة لتسمية أفراد هذه الأسرة: العم والعممة، الكنة السلف والسلفة، الطفلة والريب فالعم والعممة بالنسبة للمرأة هما والدا زوجها، والكنة زوجة الابن والسلف أخ الزوج، والسلفة زوجة أخ الزوج، والطفلة أخت الزوج، والريب ابن الزوج من امرأة أخرى وهي الضرة¹. وفي حالة غياب الأب أو بعد موته يخلفه أكبر أبنائه، وهو الرئيس الذي يتحكم في كل الأمور داخل العائلة، فيحتفظ بمفتاح "دار الخزين" التي تحتوي على مؤونة العائلة فيرشد الإنفاق بنفسه، ويجنب النساء التصرف الحر من مواد الغذائية خوفاً من الإسراف والتبذير لهذه المواد التي تعتبر في مجتمع يعيش ظروفاً اقتصادية صعبة ولا يجوز لأحد من أفراد العائلة أن يتصرف بحرية في أحد الأمور الهامة إلا بعد إذن الرئيس²، وتظل الأسرة متماسكة على هذا الحال لمدة طويلة، ولا تسمح الأعراف لأي من الأبناء بالانفصال مع أسرته الصغيرة إلا عند الضرورة القصوى³.

• المرأة في المجتمع السوفي:

إذا كانت الأسرة هي الخلية الأساسية في النسيج الاجتماعي، فإن المرأة يفترض أن تكون النواة المركزية في هذه الخلية، بيد أن هذه المعادلة لم تتحقق في المجتمع السوفي القديم بسبب العادات الرائدة الموروثة من عصور الانحطاط، تلك التقاليد التي همشت دور المرأة وجعلته ثانوياً⁴، ينحصر في تنظيم "الحوش" وترتيبه، والعمل في المطبخ بتوفير الغذاء لأفراد العائلة، ورعاية الأطفال وما تبقى من وقت تقضيه في صناعة الصوف لتوفير المنسوجات المختلفة، حتى تكون لباساً لأعضاء العائلة، أو تصنع من أجل بيعها في السوق، وهي دوماً ماكثة في البيت ولا تخرج منه إلا قليلاً لزيارة أهلها أو تهنئة قريب، أو تعزية مصاب، ويكون الخروج ليلاً، وترتدي لباساً واسعاً يغطي محاسنها⁵.

¹ أحمد زغب، المرجع السابق، ص 111.

² علي غنابزية، المرجع السابق، ص 151.

³ كمال بن عمر، المرجع السابق، ص 20.

⁴ المرجع نفسه، ص 24.

⁵ علي غنابزية رسالة ماجستير، المرجع السابق، ص 90.

ج - العادات والتقاليد:

عرف مجتمع واد سوف بعاداته وتقاليده، وأعرافه الاجتماعية، والتي ترسبت عبر قرون عديدة وامتزجت مع قيم الأهالي فشكلت نموذجًا ظلّ ثابتًا إلى اليوم.

فمن أبرز عادات وتقاليد منطقة سوف، مظاهر التعاون والتضامن والتكافل الاجتماعي " وهي أخلاق سائدة مرتكزة على القيم الخيرية التي يحث المجتمع عليها صغارا وكبارا " منها " العوانة" وهي مرادفة لما يعرف بـ" التويذة " في بعض المناطق الأخرى من قطر الجزائر¹.

وهناك توجد صور أخرى للتعاون والتكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، نذكر منها: " فريضة الزكاة، الصدقة، الهدية، والتوسعة المالية على المحتاجين عن طريق " القرض " الذي يتحرون فيه الأجر، والثواب، والإحسان، ويسجلون ذلك بقولهم: " سلف الله ولحسان " وغير ذلك من طرق التكافل الاجتماعي².

وكذلك احتفالهم ببعض المناسبات المختلفة، كالزواج، والختان، والولادة، والوفاة، وكذا المناسبات الدينية: رمضان، المولد النبوي الشريف، وعيد عاشوراء.

• فمراسيم الزواج في المجتمع السوفي مليئة بعادات وتقاليد تميزه عن غيره، " نجد في المجتمع السوفي أن لا رأي للعريس في اختيار زوجته وشريكة حياته أكثر من موافقته ورضاه الواجب عليه إن كان يريد الزواج، فالأب والأم هما من يختاران من ستكون زوجة لابنهما"³.

كما أن كل عرس يقام له مهرجان احتفالي يدعى " المحفل " يحضره الرجال والنساء، والشباب يرقصون على وقع الدفوف " البنادير " والمزمار " الزرنة " ويصاحب ذلك إطلاق البارود⁴.

¹ علي غنابزية، مجتمع واد سوف، المرجع السابق، ص157.

² ينظر كمال بن عمر، الألغاز الشعبية، في منطقة واد سوف، ص25.

³ محمد ساكر، العادات والتقاليد، ص33.

⁴ علي غنابزية، مجتمع واد سوف، ص157.

ومن عادات مجتمعنا في الولادة التي بقيت إلى اليوم "إن كان المولود ذكراً فالجميع يفرح ويزغردن النساء وتتهافت الأخبار في القرية، أما إذا كان المولود أنثى، فيسود وجه الأهل ولا يفرحون بها، ولا تزغرد النساء عليها¹.

ومن التقاليد المرتبطة بالمناسبات الدينية إحياء ذكرى عاشوراء، "والذي يحتفل الناس في ليلائه بإقامة مهرجانات فيها الغناء وقول الشعر، ممتزجة بالألعاب والتّمثيل الفلكلوري، كما يتمّ فيها التوسعة على العيال بشراء الأطعمة المختلفة وخاصة اللحم².

د - وادي سوف دينياً:

اتسمت الحياة الدينية للمجتمع السوفي بسلوكات ومظاهر تجسدت في تعلق السكان الشديد بالأولياء الصالحين والكرامات والاعتقاد الكبير في الأمور الغيبية وربط مصالحهم العامة بها إضافة إلى إحياء المناسبات الدينية بمراسيم احتفالية اختلطت بالعادات والتقاليد وصارت ارثاً من الآباء والأجداد³.

ويعتبر التعليم الديني هو المرجعية والمصدر لمقومات الثقافة الدينية المنتشرة في وادي سوف، وأساسه التعليم القرآني حيث تتلازم المدارس القرآنية بالمساجد الموزعة عبر كل الأحياء، كذا المدارس القرآنية الحرة والمدارس الأهلية المنتشرة في قلب المدينة وعبر القرى المجاورة لها، وتكاثر عدد حفظة القرآن وغدا في كل بيت من يحفظه، كما لا نغفل عن دور الطرق الصوفية بالمنطقة وما لعبته من أجل النهوض بالتعليم القرآني والتعليم الديني عموماً والمحافظة على القيم والترابط من خلال هيكلية المجتمع في ظل غياب التأطير السياسي والجموعي الفعال آنذاك، فقد كان لكل زاوية مدرسة إقامة يقصدها الطلبة من كل حذب وصبوب وأهم هذه الطرق الصوفية⁴:

¹ ساكر محمد، المرجع نفسه، ص54.

² كمال بن عمر، الأغاز الشعبية، ص26.

³ علي غنابزية، مجتمع وادي سوف، ص 190.

⁴ محمد الصالح بن علي، الأغاز الشعبية، ص34.

• الطريقة القادرية:

وتنتسب إلى مؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني (561هـ/1161م) ببغداد، وقد وصلت إلى وادي سوف منذ القرن السادس الهجري، ومن أبرز ممثليها بوادي سوف الشيخ الهاشمي بن إبراهيم الشريف "شيخ زاوية عميش بالبياضة"¹.

• الطريقة التجانية:

ومؤسسها هو أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد الشريف التجاني، أبو العباس (1150-123هـ/1737-1815م) ولد في عين ماضي بالجزائر وتوفي في فاس، انتشرت طريقته التجانية بوادي سوف ومن أشهر زواياها زاوية قمار (1789).

• الطريقة العزوية:

وهي طريقة رحمانية ومؤسسها محمد بن عزوز الحسني الإدريسي (1756هـ-1817م) عالم في الشريعة الإسلامية، صوفي زاهد من أهل طولقة، ومن أبرز شيوخها في وادي سوف الشيخ سالم الغايب (توفي سنة 1860) صاحب زاوية سيدي سالم المعروفة بوسط سوق الوادي، وبها مدرسة لتعليم القرآن الكريم والعلوم الدينية الأخرى، يقصدها الطلبة من وادي سوف وخارجها².

¹ كمال بن عمر، المرجع السابق، ص 35.

² محمد الصالح بن علي، الاغاز الشعبية، ص 34.35.

ثانياً: تحديدات نظرية لفن المثل الشعبي

تمهيد:

تعد الأمثال الشعبية جزءاً هاماً من أجزاء التراث الشعبي، فهي من أقدم وسائل التعبير في النثر العربي التي امتدت جذورها منذ القدم إلى اليوم، وتطورت إلى أن أخذت شكلاً فنياً وقالبا أدبيا خاصا بها، وأصبحت ذلك الموروث المنتقل مشافهة من جيل إلى جيل، ومن مكان إلى آخر، وهو إحدى وسائل التعبير التي يستخدمها أفراد المجتمع، ليكون صورة حية عن أفرادهم ومرآة عاكسة لصورة حياتهم المختلفة.

1- مفهوم المثل الشعبي:

أ. الأمثال في اللغة:

جاء في لسان العرب: "مثل: كلمة تسوية، يقال مِثْلُهُ ومِثْلُهُ، كما يقال شِبْهُهُ وشَبَّهُهُ... قيل: هو مثله على الإطلاق فمعناها سيد مسده.... والمثل: الحديث نفسه... الخ¹.

وعرفه أحمد بن فارس في معجم مقاييس اللغة والمثل أيضاً كشبه وشبهه والمثل المضروب مأخوذ من هذا لأنه يذكر مروى عن مثله في المعنى وقولهم مثل به إذا نكل هو من هذا أيضاً لأن المعنى فيه أنه إذا نكل به جعل ذلك مثلاً لكل من صنع ذلك الصنع أو أراد صنعه².

ويقول أبو الهلال العسكري: " أن أهل المثل التماثل بين الشئيين في الكلام، كقولهم: كما تدين تدان، وهو مثل قولك: هذا مثل الشيء ومثله، كما تقول: شبيهه وشبهه، ثم جعل كل حكمة سائرة مثلاً..."³.

وعليه فكلمة المثل في اللغة تحمل معان عدة أهمها: الشبه، النظير، الحجة، الصفة، وغيرها من المعاني.

¹ ابن منظور لسان العرب، ج11، دار صادر (د ط) ،لبنان-بيروت، 1968، ص610.

² ابن فارس أبو الحسن، معجم مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، ج5، ص296-297.

³ أبي هلال العسكري ، جمهرة الأمثال، دار كتاب. بيروت، ج1، 1988، ص11.

ب. اصطلاحاً:

اختلفت تعاريف المثل وتنوعت حسب رأي كل كاتب باعتباره - المثل - جنساً أدبياً قائماً بذاته كالأجناس الأدبية الأخرى.

وفي تعريف عبد الحميد بورايو للمثل الشعبي نقلاً عن ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد يقول: " فالأمثال هي وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني، والتي تخيرتها العرب، وقدمتها العجم، ونطق بها في كل زمان على كل لسان، فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها ولا عمّ عمومها"¹.

فيقول أبو الفضل الميداني: " المثل مأخوذ من المثل وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول".

أما الزمخشي فقد وصف الأمثال بالفصاحة والبلاغة والمنطق والإيجاز المعبر، وأشار إلى أن ضرب المثل هو بيانه.²

كما عرف الأستاذ سعيد الخوريفي معجمه "أقرب الموارد" المثل بقوله: "القول السائر، أي الفاشي المتمثل بمضربه والحالة المشبه بها أريدت بالكلام وبمورده لحاله الأصلية التي ورد فيها الكلام"³.

وفي التشابه بين المثل الفصيح والمثل الشعبي في خاصية قصر المثل استند السيوطي إلى رأي المرزوقي حيث يقول: "والمثل جملة من القول مقتضبة من أصلها أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول فتنتقل عما وردت فيه إلى كل ما يصلح قصده

¹ عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصة للنشر، ط، الجزائر، 2007، ص57.

² الدكتور توفيق أبو علي، روائع الأمثال الشائعة، دار النفائس لطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت-لبنان، 1989، ص11.

³ عبد الحميد بن هندوقة، أمثال جزائرية(أمثال متداولة في قرية الحمراء في ولاية برج بوعرييج)، دار القصة للنشر والتوزيع، د. ط، الجزائر، 2007، ص11.

بها، من غير تغيير ليلحقوا في لفظها، عمّا يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فذلك تضرب، وإن جهلت أسبابها التي خرجت عنها"¹.

ويعرفه رابح العوبي بأنه: "بأنه قول سائر مآثور، فرضي أو خرافي، يتميز بخصائص ومقومات فهو يدل في صميمه على ما يمثل به الشيء دون تغيير في المعنى، مع مخالفة لفظه للفظ المضروب الذي قام مقامه على وجه التشبيه حال الذي حكى فيه بحال الذي قيل لأجله، وهذا تشبيه بالمثل الذي يعمل عليه غيره"².

كما ينظر الأستاذ أحمد زغب للمثل الشعبي بأنه قول وجيز حاصل لخلاصة تجارب الشعوب تميزه خصائص عن غيره، له هدف تعليمي وذلك بقوله: "المثل قول وجيز يعبر عن خلاصة تجربة، مصدره كامل الطبقات الشعبية يتميز بحسن الكتابة وجودة التشبيه له طابع تعليمي ويرقى على لغة التواصل العادي"³.

وعليه مهما تعددت واختلفت التعاريف حول المثل الشعبي فكلها تتفق على أن هذا الجنس الأدبي يعبر عن مختلف الشعوب ويحاول أن ينقل تجاربها للآخرين.

ج. المثل في القرآن الكريم:

يزخر القرآن الكريم بأمثال متنوعة ومتعددة، انقسمت إلى عدة أمثال نذكر منها:

- الكامنة: وهي التي لا يصرح القرآن بأنها أمثال لكنه يعنيها بمعانيها كقوله تعالى:

﴿لَا فَاْرِضُ وَلَا يَكْرَهُوْنَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾⁴

- أما الموجزة: فهي التي اكتسبت صفة المثلية بعد نزول القرآن الكريم، فاشتملت مبادئ خلقية ودينية، يرى عبد المجيد قطامش، أن الحكمة إذا سارت بين الناس لصدقها وإيجازها، دخلت في حظيرة الأمثال، ومن ثم جاز لنا أن نعد الآيات الكريمة، وأجزاء الآيات التي تشتمل على بعض مسائل الدين، أو مبادئ الأخلاق الكريمة بصورة مركزة، لأن الناس

¹ السيوطي، المزهري في علوم الأدب وأنواعها، دار إحياء الكتب العربية، ج1، ص486.

² رابح العوبي، المثل واللغز العاميان، ط1، 2005، ص3-4.

³ أحمد زغب، الأدب الشعبي بين الدرس والتطبيق، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، 2008، ص88.

⁴ سورة البقرة الآية 68 .

يتداولونها صباح مساء في شؤون الأخلاق والحياة، مشافهة وكتابة، واكتسبت هذه الصفة بعد أن سارت على الألسنة والاقلام في زمن متأخر¹.

ومن الأمثلة الموجزة قوله تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً﴾²

وكقوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾³.

- أما المثل القياسي: فهو ذلك السرد الوصفي أو القصصي الذي يهدف إلى توضيح فكرة، أو البرهنة عليها عن طريق التشبيه أو التمثيل⁴، وتسمى أيضاً بالأمثال المصرح بها، أنه صرح فيها بلفظ المثل، ويأتي المثل القياسي في القرآن الكريم على شكل قصة مطولة، كقوله تعالى ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾⁵.

﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ، فَفَازَرَهُ، فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾⁶.

وقد يكون مثلاً بالوصف مثل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾⁷، ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا﴾⁸.

والغرض من ضرب الأمثال في القرآن الكريم هو الاستفادة منها في أمور كثيرة كالوعظ والحث والتذكير والاعتبار وغيرها.

¹ عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية: دراسة تاريخية تحليلية، دار الفكر، ط1، دمشق، 1988م، ص130.

² سورة النقرة الآية 249.

³ سورة النساء الآية 34.

⁴ لخضر حليتيتم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية، مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة المسيلة، 2010/2009، ص 31.

⁵ سورة النقرة، الآية 17.

⁶ سورة الفتح، الآية 29.

⁷ سورة الزخرف، الآية 59.

⁸ سورة النحل، الآية 75.

2- خصائص المثل الشعبي:

يمتاز المثل الشعبي بالعديد من الخصائص والمميزات قياسه قياس الأشكال الشعبية الأخرى إذ يشترك معها في العديد من العناصر وهي:

- لغته عامية، تقول نبيلة إبراهيم: " وهكذا نستطيع أن نقول إن الخاصية الأولى للمثل هي استخدامه للألفاظ استخداماً فنياً يبتعد عن كل تحديد لغوي وفي وسع هذه الألفاظ أن تربط بين هذه الأفكار ربطاً قوياً متماسكاً"¹، المعروف أن اللغة المستعملة في المثل الشعبي هي لغة الحياة اليومية والسائدة بين مختلف طبقات المجتمع، فهي غير خاضعة لقوانين أو ضوابط لغوية، مما يساعد على سهولة التداول والانتشار.

- المثل الشعبي مجهول المؤلف، وحتى إن وجد نسبه ففي محل شك، فالأدب الشعبي عموماً يتميز بالجماعية، وهذا ينطبق على المثل، فصاحبه الأصلي فرد من عامة الناس، أطلق قوله ثم ذاب في جماعة مجتمعه، ليبقى مثلاً سائراً وصاحبه مجهولاً، وحتى إذا استطعنا تحديد فترته الزمنية أو المكانية الذي أنتج فيهما أول مرة.

- المثل الشعبي لا يخضع لعملية التدوين أثناء نشأته الأولى، إلا بعد أن يستكمل نموه على أيدي الناس.

- - المثل الشعبي يتميز بالإيجاز " إن خاصيتها الأساسية هي الإيجاز: فهي قليلة اللفظ كثيرة المعاني..."²

- يتميز أيضاً بإصابة المعنى: فشرط الكلام القليل الدلالة مباشرة على المعنى المراد، وكذا حسن التشبيه، ينقل عن النظام قوله: " يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية".

- الطابع الشعبي: " يتميز بأسلوبه الذي يتضمن فلسفة شعب بسيطة نابغة من الحياة العادية العامة أو الخاصة، ولذا فهي تدرك بسهولة، لأنها مصوغة بأسلوب شعبي، يتضمن

¹ نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب القاهرة، ط3، ص 186.

² قادة بوتارن، تر عبد الرحمن حاج صالح، الأمثال الشعبية الجزائرية، دار الحضارة، د.ط، د.ت، ص5.

غرضًا أو تجربة أو معرفة في مجال الحياة الشعبية البسيطة المألوفة¹، وكذلك الأمثال تنقل من شفاه إلى شفاه فالرواية الشفوية تعتبر خاصية أساسية لانتقال المثل الشعبي.

• المثل الشعبي صادق في تعبيره فهو ينقل حالة الفرد والجماعة بصدق، ودون خوف من قوة الرئيس أو الحاكم أو مسؤول، ولا من نقد النقاد والدارسين " فالمثل يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكرة في الصميم ".

• يحمل في طياته وظائف مختلفة، أهمها الوظيفة التعليمية، فهو يتميز بالطابع التعليمي، بحيث يقوم بعرض الفكرة أو الموقف ثم يترك المجال للغير مفتوحاً، سواء بتقبل النصيحة أو التوجيه والعمل بهما، أو برفضهما².

• وكذا يتميز المثل من حيث كثافة لغته بظاهرة كثافة المعنى الذي تحمله كل مفردة، وهي كثافة تجعل المفردة المستخدمة في المثل تختلف في معناها عن نفس المفردة المستخدمة في اللغة العامية، إلى جانب ذلك يغيب التسلسل المنطقي الذي تراعيه اللغة العادية عن تراكيب المثل " ومثل لا يعرف التركيب الموحد الذي يعرض الفكرة عرضاً متسلسلاً، وإنما يقدم المثل لقطات متنوعة من التجربة. ومن خلال هذه اللقطات المتنوعة يبرز المعنى"³

• يتميز المثل الشعبي بالحركة والإيقاع التي تنجم عن استخدام الوزن والإيقاع.

3- وظائف الأمثال الشعبية :

يعتبر المثل الشعبي لون أدبي طريف المنحى عظيم الفائدة يلخص تجربة إنسانية، يتردد على ألسنة الناس أن شعبية المثل مكنته من احتلال موقع جليل في نفس قائله وسامعه، وجعلت له مكان الصدارة من حيث الأهمية والتأثير بين سائر الفنون القول

¹ رابح العوبي، المثل واللغز العاميان، ص18.

² قاسمي كهينة، الأمثال الشعبية بمنطقة مهير، دراسة تاريخية وصفية، جامعة لمسيلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، 2009، ص85-86.

³ عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، ص 66.

الشعبية، فهو جزء من ملامح الشعب وأسلوب عيشه ومعتقداته ومعايير أخلاقه، ومن هنا نستنتج أن المثل يلعب عدة وظائف أهمها:

أ الوظيفة التواصلية:

إن الهدف الأسمى من المثل الشعبي هو التواصل والاتصال بين أفراد المجتمع الواحد في مختلف المجتمعات، فالمثل ينقل تجارب الآخرين ويحميها من الزوال والاندثار، فمن خلاله يمكن التواصل مع مجتمع آخر ومعرفة ثقافته وطريقة تفكيره ونظرته للحياة، "...ويستدل على ثقافة المتحدث بكثرة ما يأتي به من ذلك ويكون محل احترام وتقدير..."¹.

ب الوظيفة الأخلاقية:

وبالنسبة للوظيفة الأخلاقية للمثل فتتمثل في توجيه أفعالنا، وإرشاد الشخص الذي يقصده ويوجه سلوكه ومعاملته إلى الصواب فيقوم بتوجيهه للحق والصواب، فتعتبر هذه الجملة القصيرة بمثابة نصيحة أو قاعدة سلوكية توجه سلوك الإنسان، كما قد نجد غالبًا ما يرشدنا إلى التشبث بالقيم الأخلاقية الايجابية والابتعاد عن القيم السلبية كالطمع والحسد "ماري ولا تحسد"² فالأمثال تراث يحتوي على ما لو أمكن إحكام تصويره، شعرًا ونثرًا، تمثيلاً أو قصصًا، لكان من خير الأدوات للضبط الاجتماعي الذي لا بد منه لتنشئة الأفراد منذ طفولتهم، تنشئة سليمة .

ج الوظيفة التعليمية التربوية :

فهي تحمل نفس معنى نفس الوظيفة الأخلاقية تقريبا تسعى إلى تهذيب النفس وتقويم الخلق.

فالأمثال تعد مدرسة يتعلم من خلالها الفرد سلوك صحيح الاتجاه والسليم الذي يسلكه في حياته، فيكتسب تنشئة اجتماعية سليمة ولقد كانت التشريعات القانونية اتخذت مصدراً

¹ قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، ص4.

² محمد الصالح بن علي، موسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، مطبعة صخري، ط 1، الوادي، 2012، ص165.

رسمياً لتنظيم العلاقات الإنسانية، فإن الأمثال بدورها مصدراً لتشريع العادات الشعبية وتشكيلها حسب الاحتياجات الاجتماعية¹.

د الوظيفة الفنية:

المثل الشعبي فن من فنون الأدب الشعبي له خصائص ومميزات فنية (كالإيجاز والبساطة والكثافة في المعاني) مما جعله يحتل مكانة خاصة بين الفنون الأدبية الشعبية هذه المكانة مكنته من الشيوخ والانتشار والتداول.

كذلك بعض الأمثال الشعبية تعتبر كقوانين جاهزة تحاول تنظيم المجتمع الزراعي من خلال عمليات الزرع الحصاد، السقي... الخ. وهي تمثل خلاصة لتجارب إنسانية اقتصادية وزراعية غايتها أن تعلم الإنسان العربي في الريف الجزائري ما ينبغي، يتعلمه حتى لا يقع في فخ الارتجال والتهور وقصر النظر².

ه الوظيفة الدينية :

أما بالنسبة للوظيفة الدينية نجد العديد من الأمثال التي تلعب دوراً دينياً في حياتنا اليومية، فغالباً ما نجدها تستقي أقوالها من كتاب الله العزيز وتدعونا إلى إحترام مبادئ الدين، وتوصي بالصبر والرصانة ومن بين الأمثال المعبرة عن ذلك:

" يجعل كل توحيد فيها خيرة " ³ أخذ الأمور ببساطتها وترك الأمور لله فهو يحسن تدبيرها.

" الشكوى للعبد مذلة " ⁴ أي من شكا الله ذل.

¹ إبراهيم أحمد شعلان، الشعب المصري من أمثاله العامية، للهيئة المصرية للكتاب، (د.ط)، 1972، ص 47

² غنية عابي، الدلالات الاجتماعية في الأمثال الشعبية منطقة أولاد عدي لقبالة -نموذجاً-، مذكرة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة المسيلة، 2015/2016، ص 25.

³ محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية، ص 187.

⁴ المرجع نفسه، ص 83.

هذه الوظائف معظمها لعب فيها المثل الشعبي دورًا بارزًا وتأثيره كبير على الفرد والمجتمع، وتتعدد وظائف المثل الشعبي منها التي تطرقنا لها سابقًا ومنها لم يقتصر علينا ذكرها فحسب، بل نجد أن هناك وظائف أخرى كالوظيفة الاجتماعية والثقافية .. وغيرها، فالأمثال لها دور مرموق فهي تساهم في غرس مفاهيم الحياة في أنفس أفراد المجتمع.

ومن هذا الفصل وأثناء تطرقنا لعناصره لاحظنا أن الأمثال هي جزء من الأدب الشعبي الحي المتداول من جيل إلى جيل وهذا ما جعلها تحتل مكانة هامة بين أفراد المجتمع، فالأمثال الشعبية هي عبارة عن تجربة حياتية واقعية نابعة من الشعب، معبرة عن مختلف مواقف وتوجهاته الاجتماعية التي حدثت له، كما أنها صيغت وجاءت بعبارات دقيقة المعنى برغم بساطتها.

وبهذا كله نستنتج أن المثل الشعبي له مكانة جد مرموقة لكونه يتميز بوظائف وخصائص مكنته من حماية عادات وتقاليد المجتمع من الزوال والانحلال، أهله بحد ذاته للخلود في صدور الناس.

الجزء التطبيقي

*الفصل الأول: العلاقات الاجتماعية في الأمثال الشعبية في الدوائر القريبة

*الفصل الثاني: العلاقات الاجتماعية في الأمثال الشعبية في الدوائر البعيدة

الفصل الأول

العلاقات الاجتماعية في الأمثال

الشعبية في الدوائر القريبة

1 - دائرة الزواج

2 - دائرة الأسرة

3 - دائرة الأقارب

4 - دائرة الجيران

5 - دائرة الأصدقاء

تمهيد:

إن الأمثال الشعبية المتداولة في منطقة وادي سوف وغيرها من مناطق الوطن تعتبر زاداً لا بد منه في حياة الإنسان فهي مفتاح العلاقات الاجتماعية من سلوكات وأخلاق في جميع ظروفه فرحه وحزنه ورقيه ازدهاره، فالأمثال الشعبية هي تعبير وموروث استمدت من حياة المجتمع السوفي ولخصت في عبارة موجزة، دقيقة تناولت مختلف العلاقات الاجتماعية منها القريبة والبعيدة.

وفي هذا الفصل سنقوم بشرح مجموعة الأمثال السوفية التي قمنا بجمعها من أجل فهم لها ومدلولها، حيث تناولنا بشكل أساسي العلاقات الاجتماعية منها ماهي ضمن الدوائر القريبة ومنها ماهي ضمن الدوائر البعيدة وأيضاً نميزها من جميع نواحيها .

1- دائرة الزواج:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾¹

يعتبر الزواج من أسمى العقود الموجودة في الحياة، وسنة من سنن الله وتعالى في الخلق وتكوين الأسرة، والنواة الأولى لتكوين المجتمع، في الزواج في أبسط معانيه هو العلاقة الشرعية التي تربط بين الرجل والمرأة وتفتح لهم الطريق لبناء أسرة تكون منبثاً لتربية جيل من الأبناء تربية حسنة، وقد حث الإسلام على الزواج وجعله نصف الدين، ففيه يحمي الإنسان نفسه من الأمراض ويحميها من الوقوع في الفاحشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

[يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء]².

والأمثال في المجتمع السوفي تتبعت الزواج ومراحلها من بدايته، فأول من خطواته اختيار الزوجة "الخطبة" وهي عبارة عن مبادرة الرجل أو أهله قصد أهل الزوجة وطلب الزواج منها، وفي السابق كانت الخطبة عند أهالي المنطقة تقوم على اختيار الأم والأب، فهما المخولان لاختيار من ستكون شريكة الحياة لابنهم.

وقد اختلفت الآراء والأذواق حسب كل عائلة فمنهم من كان يحبذ ويلجأ إلى الأهل والأقارب أو الأصدقاء بغرض المصاهرة، فقول: "إلي تعرفه خير من إلي ماتعرفاش"³ فمعنى المثل أن قريبك المعروف أحسن من الغريب الغير المعروف عنه شيء، وأيضا "زيتنا يبسبس في دقيقتنا"⁴ ففي المثل تحبيذ للزواج بين العائلة دون دخول الغريب، فالأسرة في هذا الزواج تتكافل وتتعاون وتتقارب، لذلك ينصح الأهل الأبناء بالزواج من أبناء عمومتهم قيل:

¹ سورة الرعد، الآية 38.

² محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر، من امور رسل الله صلى الله عليه وسلم وسننه و أيامه، صحيح البخاري، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم، ج7، ص3.

³ محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفوية، ص 133.

⁴ المرجع نفسه، ص 76.

"تبع طرق ولو دارت، وأسكن المدينة ولو جارت، وخوذ بنت عمك ولو بارت"¹ فالمثل ربط بنت العم كونها معروفة النسب بالنسبة له مهما كان شكلها وسنها بالطريق التي تكون واضحة الهدف، وقيل أيضاً: " ولد عمي بحلاسة ولا براني بلباسه "² أي تفضيل المرأة لابن عمها مهما كان حاله ووضعه، والمرأة يتزوجها أحد أبناء عمومتها ولا يتركونها للغير كونه أقرب الناس إليهم خاصة إذا اتصفت بحسن الصفات والجمال " السمحة عند ولد عمها وجايبة ولد " .

وفي حال ما كانت ابنة العم غير حسنة الخلق والخلق لا تكون مطلوبة عند أبناء عمومتها قيل: " لو كان فيها الطب راهم قالولها أولاد عمها كُتب "³ والمثل يعني لو كانت المرأة صالحة لسارعوا أبناء عمها لظفر بها، وما تركوها للغرباء .

وهناك العديد من الأمثال الأخرى التي تبين زواج الأقارب غير محبذ، وحث على الزواج من البعيد " المرا بعايد، والكنز أرض وحدايدي"⁴، لأن عواقب القرب في حالة ما كانت مشاكل بين الزوجين وخيمة ومنه قيل: " وين دمك وين همك " فإذا تزوج الرجل من جهة أقاربه كثرت مشاكله لأن الأهل سيتدخلون في كل مشكلة تقع بين زوجين سواء كبيرة أو صغيرة فهذا المثل لا ينصح بزواج القريبة بل ينصح بتجنب القريب في جميع مناحي الحياة العامة لما ينتج عنه من مشاكل وغيره وحسد "الأقارب عقارب" فالمثل يقال في تشبيه الحشرة الضارة التي لا تأتي منها إلا الإساءة بالأقارب الذين تأتي منهم الأذية.

وهناك طرق متعددة في اختيار زوجة الابن كل حسب نظرتها فمنها شجعت على الزواج من بنت الأصل قيل: " جيب بنت الأصل والساس يجي ولدك مرفوع الراس "⁵ وكذا " متشوفش لجلودها شوف لجدودها " فمعنى المثل عدم التركيز لجمال المرأة ومظهرها

¹ محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية، ص 46.

² الحاجة فاطمة الطويل، العمر 64، من مواليد 1957م، واد العلندة.

³ محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية، ص 153.

⁴ المرجع نفسه، ص 155.

⁵ محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية، ص 52.

الخارجي "جلودها" مقارنة بأصل آباءها وأجدادها الطيب "شوف لجدودها"، كما قيل في هذا الموضوع "اخطب بنات الأصول عاش الزمان يدور"¹ ففي المثل نصح للأنسان في حال ما فكر في الزواج وأراد الخطبة أن يختار بنت الأصل فالمرأة مهما بلغ حسنها وجمالها لأن الرجل بالمعاشرة لا ينظر ولا يهتم لجمالها بقدر ما يهتم بأفعالها ف "زين المرا فعائل"، وقيل أيضا: " لا يعجبك نوار الدفلة في الواد داير ظلايل ولايغرك زين الطفلة حتين تشوف الفعائل"² في هذا المثل تشبيه بين المرأة والوردة "نوار الدفلة" التي امتازت بمنظر جميل إلا أنها ليس لها رائحة ، فالإنسان يجب أن لا يغره مظهر المرأة بل يجب أن يبحث ويهتم بجمالها الباطني فحسن الأخلاق هو الأهم.

وفي مثل آخر تفضيل للمرأة الذميمة على صاحبة الجمال "خنفوسة تلهيني ولا غزال يجريني"³ فالزوجة وإن كانت ناقصة الجمال أفضل بكثير من زوجة سيئة الخلق ولو كانت ملكة جمال.

وفي رحلة البحث عن شريكة الابن تقصد البيوت المعروفة لامتلاكها البنات يقال: "إلي كبروله البنات لعين عليه تبات" أي يصبح وجهة الخطاب، وأيضا "إذا قلت الكلمة وفي بيها، وإذا تكرمت ليد عبيها، وإذا كبرت بنتك أعطيها"⁴ فالمراد من المثل تزويج الأب للبنات عند بلوغها سن المناسبة .

"أخطب لبنتك وما تخطبش لولدك"⁵ الوالدين في المجتمع السوفي يحرصان الحرص الشديد على مستقبل ابنتهم وهنائها، في اختيار الشريك الصالح الذي يضمن لها مستقبلاً

¹ المرجع السابق، ص 27.

² الحاجة فاطمة طويل، العمر 64.

³ محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية، ص 63.

⁴ المرجع نفسه، ص 30.

⁵ الحاجة هنية صحراوي، العمر 86، من مواليد 1935 من الزقم.

سعيداً، وهذا المثل يقال على أنه لا عيب في عرض ابنتك على رجل صاحب أخلاق حميدة والسيرة الحسنة، كما قيل أيضاً " بنتك دمن لها، وولدك يصل له"¹.

والمعروف على أن البنت شبيهة أمها ورثتها في الأخلاق والأفعال سواء الحميدة أو السيئة قيل: " كب القدرة على فمها تطلع البنت لأمها "² فمعنى المثل قبل التقدم لخطبة بنت عليك السؤال على سيرة الأم أولاً، لذا قيل: "البنات عن لمات "³ معنى المثل أخذ سلوك الأم بعين الاعتبار لأن الأم لها تأثير على ابنتها فتكسبها أغلب طباعها من خير أو شر. وأثناء خطبة البنت تقوم الأم بالشكر والثناء على صفات ابنتها ومدحها لأهل الخطيب وأحياناً تبالغ وتحسن من خصالها فقيل: "البنت تشكرها أماتها ولا أخواتها "⁴.

كما أن أهل العريس عند ذهابهم وقصدهم أهل البنت وطلب يدها يبذون لهم محاسنهم وحسن معاملتهم وأطيب الكلام، في نفس الوقت يتسترون عن مساوئهم يقال: " يما كذبوا يوم إلهي خطبوا"، والرجل أيضاً يفتخر بنفسه سواء بصفاته أو أملاكه التي عادة ما يزيد فيها ولا يوجد منها شيء فيحسن من صورته وكلامه حتى يحصل على مراده فقيل: "الخطاب رطاب"⁵.

وبعد مرحلة الخطبة واختيار الزوجة و موافقة أهلها على العريس وقبول شروط بعضهم تأتي المرحلة الموائية وهي الزواج الذي هو بمثابة نقطة تغير جذري وبداية لحياة جديدة مختلفة تماماً عن الماضي، تتخللها مسؤولية وتعاون على بناء أسرة وتربية أولاد، فقد قدس الإسلام الزواج ورغب فيه وقد تطرقت الأمثال الشعبية لأهمية هذا الجانب ودعت إلى التآني وعدم التسرع فيه من حيث اختيار الزوجة ومن حيث الجانب المادي قيل: "الزواج ليلة وتدبير عام "⁶ يعني المثل أن الزواج من القرارات الصعبة التي يتخذها الإنسان في حياته

¹ الحاجة، فاطمة الطويل، العمر 64.

² محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية، ص118.

³ المرجع نفسه، ص40.

⁴ الحاجة، فاطمة طويل، 64 سنة.

⁵ محمد الصالح بن علي، 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف، مطبعة عمار قرفي، باتنة، ط1998، ص1، ص55.

⁶ محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية، ص75.

فوجب التريث والتأني فيه كونه مسؤولية كبيرة " العرس يبغي الدويلة" أي أن أمره ليست سهلة من حيث المصاريف لأنه يجمع ويدخر له، وفي حال ما تدبر الجانب المادي الكافي لإقامة العرس تبدأ التحضيرات، والمعروف بالمنطقة أن أهل الزوج يقومون الولائم، ويحملون هدية أهل العروس مكونة من شاه، وخضر وفاكه... هذا ما يجعل أهل العريس يشكون من مصاريفه فيقال لهم: " العرس مش بالساهل " .

" صام صام وفطر عن جرادة"¹ ويقال هذا المثل للرجل الذي يتأخر بالزواج ثم يتزوج امرأة لسيت جميلة أو ليست في المستوى وفي حال ما كان معجب بها بالرغم من قلة جمالها فيقال: " لمحبة فرايس حتى لو كان على عود يابس"²، وتسمع العروس في زفافها الكثير من الإنتقادات التي لا ترد عليها ومنها جاء المثل القائل: " دايرة وزن عروس"³.
و الزواج عشرة بين الزوجين، يحاولان فيها تجنب الزلات والوقوع في الخطأ، إلا أن جل الأسر لا تخلو من بعض المشاكل العادية، غير أن بعضها يكبر ويؤدي إلى الطلاق وتشتت الأسرة.

وأسباب الطلاق متعددة منها: ما يكون الأهل سبب رئيسي فيه، فالعروس بعد الزواج تجد نفسها أمام حياة جديدة عليها وأشخاص جدد، تحتاج مدة لتألف عليها وتتطبع بتصرفاتهم فقيل: " العروس في عامها لوم عن من لامها"⁴ و"العروس دون ما وصلتش عام وستة شهر لا تنذم لا تتشكر"⁵.

والشائع عن علاقة الأم بزوجة إبنها عدم التفاهم والمشاحنات قيل: "إذا تفاهموا العزوز والكنة إبليس يدخل الجنة"⁶ ومعنى المثل استحالة التفاهم بين "العزوز" أم الزوج و"الكنة" زوجة الإبن من استحالة دخول إبليس الجنة مهما كانت طيبة إحداهما، وقيل أيضاً: " تكبري

¹ المرجع السابق، ص87.

² المرجع نفسه، ص88.

³ محمد الصالح بن علي، 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف، ص34.

⁴ محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية، ص95 .

⁵ الحاجة فاطمة طويل، 64 سنة.

⁶ محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية ، ص28.

يا الكنة وتولي عزوز¹ ففي المثل تهديد للكنة بأن كل شر تقوم به مع أم زوجها سيعود عليها من زوجة ابنها في المستقبل.

وكذا من الأسباب الأخرى عدم التقاهم بين الزوجين، فبعض الرجال معروف عليهم عدم تحمل الأمور السيئة من الزوجة فيرددون المثل القائل: "الزرس لمعلولة دواها الكلاب، ولمرا النظيلة دواها الطلاق"² ومعنى هذا المثل قلع والتخلص من الضرس الفاسدة والمرأة الكسولة التي علاجها الطلاق، في حين يوجد نوع آخر يتحمل الصعاب من أجل أولاده ويتزوج امرأة أخرى قيل: "دواء المرا مرا"³ فمعنى المثل أن المرأة الغير مستقيمة لا تعتدل إلا بامرأة أخرى.

عكس المرأة المعروفة بتحمل الرجل وتغاضبها على بعض تصرفاته وصبرها عليه من أجل أسرتها وأولادها قيل: "الحرّة تصبر وليبيتها تعمر"⁴، ونعني بـ"الحرّة" عكس العبدية ويطلق هذا المصطلح على المرأة التي يثنى عليها بالخصال الجيدة، التي تحافظ على إعمار بيتها بالمال والبنون، وتصبر مع زوجها في الشدائد.

في حين يتردد على لسان الزوج عبارات تهديد للزوجة بالطلاق عادة ما ترد عنها المرأة بعدم الخوف من تهديده "حنة وخلخل وراجل آخر"⁵، وقيل: "هجلة نظيفة ولا زواز امترّب"⁶ والمقصود بالمثل امرأة مطلقة مرتاحة البال خير من امرأة متزوجة وتعاني الظروف السيئة.

¹ المرجع السابق، ص 48.

² المرجع نفسه، ص 75.

³ الحاج لخضر قعيد، 73 سنة، من مواليد 1948م، اميه ونسة.

⁴ محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية، ص 54.

⁵ المرجع نفسه، ص 59.

⁶ المرجع السابق، ص 178.

وإذا ما حصل الطلاق يبقى الأبناء هم المتضرر الأكبر، إلا أن الكثير من الآباء لا يهتمون لهذا الجانب فتردد المثل القائل " أضنى ولوح تلقى وين تروح " ¹ في المثل تشجيع للمرأة المطلقة على إعادة الزواج وعدم ربط مصيرها بأبنائها، فأولادها بمرور السنين تجدهم سند لها مهما حصل فهي أهم، وقيل: " قعداني هجالة ولاسفية الرجالة " ² ومعنى المثل البقاء مطلقة خير من إعادة زواج فاشل.

وعليه فإنه كما حث الإسلام على الزواج، أباح الطلاق وجعله ابغض الحلال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [أبغض الحلال إلى الله الطلاق] ³ فالطلاق يكون بإحسان عند استحالة استمرار الحياة الزوجية، و عدم التفاهم قال تعالى:

﴿ أَطْلَقْ مَرَّتَانِ فَمَا سَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٣٩﴾ ﴾ ⁴

ومما سبق نلاحظ العلاقة القائمة بين الرجل والمرأة في المجتمع السوفي، والتي طغت فيها أهمية الرجل على المرأة قيل: " معرفتك في البر تجارة، ومعرفتك في الرجال كنوز، ومعرفتك في النساء خسارة، كي الشابة كي العزوز " ⁵ معنى المثل أن في التنقل والسفر تجارة، ومعرفة الرجال ومخالطتهم مكسب وريح، في حين معرفة النساء ينتج عنها الخسارة سواء كانت صغيرة أو كبيرة، وقيل أيضاً: " إذا دخلت للتجارة وسع بالك، وإذا دخلت لسوق النساء رد بالك " ⁶ ومعنى هذا المثل أن التجارة فيها ربح وفيها خسارة، "وسع بالك" يقصد بها عليك بالصبر، أما سوق النساء فعليك الحذر منه، لأن كيد ومكر النساء عظيم، قيل: "

¹ محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية، ص 34

² المرجع نفسه ، ص 114.

³ ابن ماجه، السنن، كتاب الطلاق، باب حدثنا سويد بن سعيد، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة، ج 1، ص 640.

⁴ سورة البقرة، الآية 230.

⁵ محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية، ص 168.

⁶ الحاجة فاطمة طويل، 64 سنة.

عقونة النساء تغلب فايق الرجال¹ ونقصد في المثل "عقونة" المرأة التي على نيتها، تغلب وتهزم الفطن والذكي من الرجال، كون المرأة تتميز بالحيلة التي تمكنها من التغلب على الرجل.

قيل: "لا في الشتاء نهار دافي، ولا عند النساء عهد وافي"²، المعروف عن الشتاء أيامه الباردة، فلا يوجد فيه يوم دافي، وفي المثل غدر وحيلة النساء، فهن معروفات بكثرة الحديث وعدم الإلتزام به عكس الرجال المعروفين بكلمتهم "الراجل رباطه لسانه"³.

ويقال عن النساء "ناقصات عقل ودين" فنرى الرجل السوفي يقلل من شأن المرأة ومن رأيها، لأنه يرى فيه نقص وضعف قيل: "شاورها وخالف رأيها"⁴ ومعنى المثل استشارة المرأة في الأمور، والعمل بعكس رأيها لأنه أكيد سيكون صائب.

وقيل: "يا لواقف بالباب عيط وكونك فاهم وش فرق بين لحباب غير النساء والدراهم"⁵ ويقال هذا المثل في التحذير من عمل النساء والمال في التفريق بين الأخوة والأحباب، ويقال أيضا: "النساء بعدات القرايب، وقربات البعايد"⁶ ومعنى المثل أن النساء يفرقن بين الأخوة والأقارب لما يحصل بينهن من مشاكل، وفي النفس الوقت يقربن بين الغرباء في علاقة المصاهرة والأنساب، كما يقال: "إلي شاهي العذاب يكتر من نساء ولصحاب"⁷ أي من أحب وأراد "شاهي" العذاب عليه بالإكثار من النساء و الأصحاب، لأن الإكثار من النساء لا يجلب إلا التعب، ولا يجني منه الرجل شيء قيل: "أربعة نساء والقربة يابسة"⁸ ومعنى المثل كثرة النساء في البيت و إتكال كل واحدة على الأخرى فيقال:

¹ محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية، ص 99.

² المرجع نفسه، ص 148.

³ المرجع نفسه، ص 70.

⁴ الحاج شمس الدين أحمودة، العمر 60، من مواليد 1961م، الزقم .

⁵ محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية، ص 184.

⁶ الحاجة فاطمة طويل، 64 سنة.

⁷ محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية، ص 135.

⁸ المرجع نفسه، ص 173.

"الكثرة والربا"، كما يقال: " واحد واخذ لالته، وواحد واخذ علته" و " واحد معرس وواحد عنده مرا"¹ ومعنى المثل أنه يوجد رجل متزوج مرتاح مع امرأة تقوم به وبواجباته، وتصبر معه ومتحملة المسؤولية، وهناك من تزوج بمرضه وعلته، فيقال لتصبيره: "وش قالك حمة بمراته".

والملاحظ عن المجتمع السوفي التقليد من شأن المرأة مهما كان مستواها، فنجدها مربوطة بالرجل ومصيرها مقرر به قيل: "المرأ على دين راجلها" أي حالها من حال زوجها، ورأيها من رأيه، وأيضاً "المرأ قبرها راجل"² ومعنى المثل مهما وصلت المرأة ومهما نجحت فأخر شي مصيرها رجل وبيتها، غير أنه في بعض الحالات نجد الأمر عكس ذلك، فالمرأة هي التي تقود الرجل و هي الأمر الناهي، فيصبح يفضلها حتى عن أمه قيل: "الوسادة ولا الولادة"³ ومعنى المثل تفضيل الزوجة عن الأم لذا قيل: " النساء ونساء وإلي يتبع رأي النساء نساء"⁴ و " عز النساء يخلي ديار"⁵ ومعنى المثل من يتبع طريق النساء يؤدي بنفسه إلى الهلاك.

كما قيل: "خايبة النساء عند مليح الرجالة، و مليحة النساء عند خايب الرجالة"⁶ وهذا المثل دليل على حكمة الله عزوجل في ردع الأمور وتوازن الأسر.

وخلاصة إلى كل ما جاء في موضوع الأمثال الشعبية في دائرة الزواج لاحظنا أن أمثالنا الشعبية عالجت كل مراحل الزواج بدءاً بالخطبة وصولاً إلى العلاقة و علاقة المرأة بالرجل داخل أسرة الزوج، وإلى أهمية هذا الرابط في الأمثال الشعبية رصدت هذه العلاقات وهذه المواضيع وعالجتها بالنصح والإرشاد أو التحذير.

¹ محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية، ص180.

² المرجع نفسه، ص155.

³ المرجع نفسه، ص179.

⁴ المرجع نفسه، ص173.

⁵ المرجع نفسه، ص98.

⁶ المرجع نفسه، ص62.

2 - دائرة الأسرة :

تعتبر الأسرة الركيزة الأساسية والبنية الأولية في بناء المجتمع فهي عبارة عن مجموعة من الأشخاص تربطهم روابط الدم ويعيشون مع بعض، وهي العامل العام والبذرة الأولى في تكوين النمو الفردي وبناء شخصية الطفل وتعليمه العادات والتقاليد والتربية والدين، فالأسرة هي المسؤولة عن إنشاء جيل ويتحدد عليه المجتمع وتقدمه وإزدهاره؛ والأسرة أساسها الأم كونها العامل الأساسي في إنشاء فرد سليم، يقول حافظ إبراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعب طيب الأعراق

"لا أختك ولا بنت عمك ولا من تعدي هبالك احلف يا ماتت أمك صديقة لنساء لتبقالك"¹ ففي المثل إشارة إلى مكانة الأم العظيمة ودورها الكبير الذي لا تعوضه امرأة أخرى سواء كانت أخت أو زوجة أو ابنة أو ابنة عم، فالأم بعاطفتها الكبيرة واحتكاكها بأبنائها تكون أقرب إليهم حتى أنها أحيانا ترى عيوبهم ميزة وتتغافل عليهم قيل: "كل قط في عين أمه غزال"² فيعني هذا المثل حب الأم لأبنائها مهما كانت صفاتهم وأشكالهم وسيرتهم، كما قيل أيضا "إلي عنده أمه مستور همه"³ إذ تتقاسم الأم معهم تعبهم وتحمل همهم وتميزهم على نفسها فنجد المثل يقول: "أنا قلبي على ولدي وولدي قلبه عن جمرة" ويرمز ذلك إلى حنان الأم وعاطفتها، فيقال "أولادي قبل أفادي"⁴ فالمثل يبين مدى حب الأم لأولادها، وتفضيل أكلهم على نفسها، فهذا المثل بمثابة دعوة لبر الوالدين وخصوصا الأم فهي حملت وأنجبت وتعبت وسهرت وربت فالواجب برها والإحسان إليها فـ"الجنة تحت أقدام الأمهات"،

¹ الحاجة فاطمة طويل، 64سنة.

² محمد الصالح بن علي، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب،(قصص أمثال من وادي سوف)، مطبعة الرمال، ط1، 2016، ص101.

³ محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية، ص138.

⁴ المرجع نفسه، ص38.

وقيل: " يتيم لأم يتوسد العتبة ويتيم لبا يتوسد الركبة" يعني أن فقدان الأب يعوضه وجود حجر الأم، عكس فقدان الأم الذي يشرد الابن فتصبح "لعتبة" مأوى له.

أما في ما يخص علاقة الأب بالأبناء فيغلب عليها الإحترام والتقدير أكثر إذ يمثل القدوة الحسنة، فالمعروف عن الأب الصرامة و القساوة أحيانا في تربية الأبناء والوقوف عليهم في تفاصيل حياتهم وتصرفاتهم عكس الأم المعروفة بالحنان والخوف عليهم من تشديد الأب العقاب لهم قيل : " بابا إربي وأمي تخبي"¹.

فالأب المرشد إلى الطريق الصحيح والصواب فمن فقد والده فقد ظل طريقه ويقال: " إلی راح كبيره راح تدبيره" أي إذا فقد الابن والده فقد فَقَدَ مرشده وناصحه والمسیر لأمر حياته الحسنة.

فلوالدين حقوق على الأبناء ببرهما وطاعتها في غير معصية الله طبعاً فيقال " وين بيها يا عاصي الوالدين"² في المثل تحذير لعاصي الوالدين وظالمهما والذي يعتبر عاق فمن حلت عليه دعوة والديه مهدد بالفشل في أمور حياته كلها كالزواج والعمل... وغيرها.

"العز بعد الوالدين حرام"³ فقيده قيل هذا المثل لتعبير عن حب وعطف الوالدين الصادق الذي لا يساويه ولا يبلغ مرتبته أحد مهما كان، ويقال أيضا "خدمة الوالدين حصادها الذرية"⁴ أي من خدم والديه بالخير أو بالشر يرجع عليه من أولاده في المستقبل، فالواجب الإحسان في معاملتهما وفعل الخير في حقهما وعدم معصيتهما أو نههما فرضاهما من رضى الله عزوجل.

¹ المرجع السابق، ص40.

² محمد الصالح بن علي، الموسوعة، ص182.

³ المرجع نفسه، ص95.

⁴ المرجع نفسه، ص62.

قال تعالى: ﴿ * وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيْتَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾¹.

وأما في ما يتعلق بعلاقة الأخوة عادة ما يسودها الحب والتعاون بالرغم مما يحدث من نزاعات، فإنك عند الحاجة تجدهم عوناً لبعض ويد واحدة قيل: "الكلب ما يعضش خوه"² فهذا المثل يبين لنا أنه مهما تعادوا الإخوة فإنهم لن يضرروا بعضهم البعض مهما كانت الخلافات بينهم وقيل: "خوك خوك ولا يغرك صاحبك"³ فهذا المثل يقال في من يعادي أخاه من أجل الصديق فهذا المثل تحذيراً له من عواقب ذلك، فمهما كان صديقك يحبك ويخاف عليك إلا أنه قد يتركك وقت الشدة، أما الأخ فلن يترك يدك أبداً ولو كنت معه في خصام قيل: "تكرهك يا حبيبي والموت ما نودهلك"⁴، "إلي رضي لخواه المضرة شيطان غره" ومن هذا المثل نستوحي العبرة من قصة قتل (قابيل وهابيل)، يقول الله تعالى: ﴿فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين﴾⁵ فعندما تسأل إنسان وقع في خلاف مع أخاه ما الذي دعاك إلى فعل ذلك؟ فيقول لك: أغواني الشيطان.

"خو من كلبة اينح لغلبة"⁶ فالمثل يقال لتمسك بالأخ وعلاقة الأخوة وعدم التمييز بين الإخوة إن لم يكن الأخ شقيقاً؛ فنعني بالأخ الغير شقيق أخ من جهة واحدة سواء أكان من جهة الأم أو جهة الأب، فقد دعى المثل إلى وجوب معاملة الإخوة من نفس الأم بنفس معاملة الإخوة الأشقاء، "إلي قدر بوه ما يحفر حفرة لخواه".

¹ سورة الإسراء، الآية 23.24.

² محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية، ص 117.

³ المرجع نفسه، ص 63.

⁴ الحاجة فاطمة طويل، 64 سنة.

⁵ سورة المائدة، الآية 30.

⁶ محمد الصالح بن علي، رحلة المثل الشعبي، ص 65.

والأسرة تتوسع وتكبر والأبناء يكبرون ويتزوجون وقديما كانوا يقطنون في بيت واحد هذا ما يولد المشاكل بينهم فتحصل مشاحنات بوجود الأبناء، فمن المستحسن والأريح لهم الانفصال عن بعضهم وأن يستقيل كل منهم في بيته الخاص، يقال: " الجديان من بعيد يتصايحو ومن قريب يتناطحو"¹ والمراد بالمثل أنه إذا تباعد الإخوة زاد بينهم الحب وصار كل منهم يبحث عن أخيه ليكونا معاً عكس التقارب الذي يولد بينهم العداوة الصراع والنطاح كتشبيهه بالشاه أو صغير العنز.

3- دائرة الأقارب :

بالإضافة إلى العلاقة الأخوية هناك علاقات قرابية أخرى اهتمت بها الأمثال بالمنطقة نظراً لأهميتها فالأهل سواء الأعمام أو الأخوال هم سند الفرد في حياته قيل: " اللحم إلهي بار إهزوه إماليه "² أي الإنسان يجد في شدته أقاربه، لكن في معظم الأحيان تعترض مواقف بين الأقارب تصل بهم إلى الحسد والغيرة والكره.

"كونه عمي إيهز همي ما نبكي على بابا "³ فالمثل يعني أن القريب " العم " لا يهتم لإبن أخيه أو أخته، فكل شخص يسير وفق مصالحه الشخصية وحياته الخاصة.

إلا أن هذه الأمثال تعبر عن بعض ظروف الخاصة والحالات الشاذة التي لا يقاس عليها، فالفرد لا يستطيع الاستغناء عليها ونسيان أصله وجذوره " ماينكر أصله كان قليل الأصل " وقد قيل: " ما يبكيك كان شفرك وما احلك كان ظفرك "⁴ فالمثل يعني أن الإنسان في وقت عزوته يجد فقط أقاربه وأهله، حتى وإن كانوا في تخاصم "الدم عمره ما يولي ماء" فرابط الدم والقربان من المستحيل أن يتحول إلى ماء.

¹ الحاجة هنية صحراوي، 86 سنة.

² محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية، ص128.

³ المرجع نفسه، ص123.

⁴ المرجع نفسه، ص164.

قيل: "ريت إخوتي ستة وولاد عمي إبزاید لا ينزلو منازل الذلة ولا يرفعوا جرد بايت"¹

فالأمثال الشعبية قد درست موضوع الأسرة من كل جوانبها بدءاً بالصداقة على بر الوالدين إلا أن وصلت إلى كل مناحي الحياة، لقدرة ومعرفة المجتمع على التصرف في الأمور التي تحدث في فترات مختلفة.

4- دائرة الجيران:

قال تعالى قَالَ تَعَالَى: ﴿* وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾².

وضع الإسلام نظام فريد للمجتمع لحمته التراحم والتعاون والتعاطف، والتكافل والتكافل والتناهي عن الإثم والعدوان، ولقيام كل مسلم بما يجب عليه اتجاه من يعامله أو يصل إليه فقد عظم الله حق المسلم على المسلم، وحق القريب على قريبه وحق الجار على جاره، حيث اهتم الإسلام اهتماماً بالغاً بالجار وأوصى برعايته، قال الرسول صلى الله عليه وسلم:

[من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره]³

فمن خلال القرآن نلاحظ أن الله عز وجل أوصى بالجار.

وبدورها الأمثال الشعبية بوادي سوف اهتمت بهذه العلاقة والدليل على ذلك قولهم:

"الجار وصى عنه الرسول" فالمثل يحمل دلالة في الجانب الديني فيحث على أهمية

الجار في مجتمعنا كونهم يعملون بوصية الرسول صلى الله عليه وسلم فالإحسان إلى الجار وعدم إيذائه من الإيمان.

¹ الحاجة فاطمة طويل، 64 سنة.

² سورة النساء الآية 36.

³ محمد ابن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لا تحقرن جارة لجارتها، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط2002، 1، رقم 6019، ص1509.

كما نجد أيضا "الجار قبل الدار"¹ فهذا المثل يقال في أهمية اختيار الفرد لجاره الذي سيجاوره قبل اختيار الدار أو كرائها كون الجار الطيب راحة وآمان وحياة هانية أما جار السوء فمصدر إزعاج وشر ومنها مهما كانت الدار وما توفره من جو ملائم لا تحقق ما يسعى إليه المرء من راحة إذا كان الجار سيئاً، وقيل أيضا "جارك القريب ولا خوك البعيد"² فوقت الحاجة الجار القريب أولى من الأخ البعيد، فأهل البيت إذا حلت بهم فاجعة يحتاجون فيها إلى إغاثة عاجلة، فإنهم يهرعون مباشرة إلى جارهم بحكم قربه منهم وملاصقة داره بدارهم، فقيل: "جاري جاري كونه كاري"³،

كما قيل: "الجار للجار رحمة"⁴ وهذا المثل قيل لرحمة والتعاون و التآخي والسلام بين الجيران ، وأيضا "الجار لجار ستر العيب والعار"⁵ فواجب الجار على جاره أن يحفظ سمعته وأن يحافظ عن أولاده في حالة غيابه من أن يتعرضوا لمكروه أو سرقة، وأن يدافع عليهم إذا ما كانوا مظلومين .

"دير ما دار جارك ولا حول باب دارك"⁶ يقال هذا المثل في العمل مثل الآخرين ومجراتهم وتقليدهم حتى وإن كلف هذا صاحبه تكاليف زائدة، وعادة ما يصدر هذا المثل من امرأة تطالب في زوجها في عمل شيء ما ويقوم الزوج برفضه.

والواقع الذي نعيشه هو غير ذلك تماماً فقد أصبحت العلاقات الاجتماعية تتحرك وفق المصالح الشخصية، حيث لم يعد الإنسان يأمن على نفسه من غيره قيل: "سكر باب دارك لا تخون جارك" فهذا المثل كرسالة للإنسان بعد إهمال العرض أو المال وعدم الثقة في

¹ محمد الصالح بن علي، رحلة المثل الشعبي، ص52.

² محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية، ص51.

³ المرجع السابق، ص51.

⁴ المرجع نفسه، ص50.

⁵ المرجع نفسه، ص50.

⁶ المرجع نفسه، ص69.

الأخرين، حتى لا تتجنى عليهم، وكذا عدم الاتكال عليهم في شيء "إلي يعول على خميرة الجيران إبات بلا عشا"¹.

وقد يبلى الإنسان بجار السوء فما يكون بوسعه سواء الصبر عليه والتحمل قيل: "أصبر على جار السو يا يرحل يا ينصاب"² فالمثل يعني تحمل جار السوء فقد يغير بيته وترتاح أو يصاب، أو تقوم بتغيير مكانك كما قيل في هذا المثل: "إذا جاتك من ضناك يا خلاك، وإذا جاتك من جارك حول باب دارك"³.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

[مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه]⁴.

ومن خلال هذه الأمثال نلاحظ المكانة الكبيرة التي ولاها الإسلام للجار، ومدى أهميته فلا يمكن الاستغناء عليه " دارت مغرف من ذهب وماستغنتشي عن جارتها "⁵.

5- دائرة الأصدقاء:

يحفل المجتمع الإنساني بالصدقة كونه يحمل صور من الود والحب والحنان، إختلطت بصور من الزيف والتقليد، فالصدقة ليست مجرد قرب بين شخصين أو أكثر بل هي توافق وإتفاق، صلة حميمة بين شخصين تجمع بينهما خصال عديدة متشابهة توطن الصلة فيصبحان جسدين لروح واحدة، وليس كل شخص في الدنيا يناسب كصديق، بل وجب إختيار الأصدقاء الأوفياء الذين يصونون حقوق الصداقة ويحفظون عهدها، ويكتمون أسرارها، فالصديق هو السند والناصح الأمين، الذي يأخذ بيد صديقه إلى الخير كون الصداقة مرآة عاكسة يرى بها الإنسان نفسه فإذا كانت واضحة سليمة كانت الرؤية صحيحة، وإذا كانت مشوهة كانت الرؤية خادعة.

¹ المرجع السابق، ص131.

² محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية، ص33.

³ المرجع نفسه، ص28.

⁴ صحيح البخاري، النكاح- باب الوصاة بالنساء، ج3، ص162.

⁵ الحاجة فاطمة طويل، 64 سنة.

والمثل الشعبي لم يهمل هذا الموضوع بل اهتم به اهتماماً كبيراً، ويسير مع فكرة انتقاء الصديق الصالح الداعي إلى الخير والإبتعاد عن الشر من إيذاء لناس، وكره وحسد وغيره، فقد ظهرت أمثال عدة حول الصداقة وأهميتها فقول:

" **الصديق وقت الضيق** " فهذا المثل يقال لمن لا يعرف قيمة الصديق الحقيقي، لأن الصديق الحميم يظهر بجانب صديقه عندما تعزوه الحاجة، وفي المواقف الصعبة التي يميز فيها مدعي الصداقة قول " **وقت الشدة والضيق، إبان العدو من الصديق**"¹ فالإنسان لا يدرك مدى محبة وتضحية صديقه في الرخاء وإنما يظهر هذا وقت الحاجة " **وقت الشدة بيان الصاحب**".

ومن طبع الإنسان التأثر والتأثير، وبحكم مجالسته لصديقه وكثرة الحديث معه يتأثر به لدرجة كبيرة فيصبح له نفس الصفات والتصرفات، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

[المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل]²

لذا قول: " **تبع أهل البر إذا ما دلوك عن خير نهوك عن شر**"³ فمعنى المثل اتبع أهل البر (أهل الخير) والإقتداء بهم لأن طريقهم لا ضرر فيه، وقيل: " **ألبس قدك وخالط نذك وأعرف حدك**"⁴ فالمثل يقال في الحث على اختيار الأصدقاء وفق معايير كتقارب العمر، والقدرات العقلية وغيرها...

" **حبيب حابك يغفر لك السية وعدو كارهك سقمك أديره ليه**"⁵ ومعنى المثل الصديق الحقيقي يغفر لك زلاتك ويتجاوز سيئاتك عكس العدو الذي يجعل استقامتك سيئة ويتبع

¹ محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية، ص 181.

² أبو عبد الله أحمد ابن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار الرسالة، ط1، 2001، ص 398.

³ محمد شكيمة "آليات الحجاج البلاغية في المثل الشعبي بوادي سوف"، مجلة إشكالات في اللغة العربية، كلية الآداب واللغات جامعة العربي تبسي - تبسة، الجزائر، 2019، ص 80.

⁴ الحاجة هنية صحراوي، 86 سنة.

⁵ محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية، ص 56.

عيوبك، قيل: "إذا شفت اثنين زوج متعاشرين أعرف الدرك عن واحد"¹ ونعني " بالدرك" التحمل والصبر من أجل استمرار العلاقة، والصديق من أجل صديقه يضحى " الصاحب على الصاحب إبيع كساته"² ومعنى المثل على الصديق "الصاحب" من أجل صديقه يضحى بما يملك، فهذا ما يعكس الصورة الحقيقية لمعنى الصداقة " قداش من خو ما ولدتاش أمك"³، فقد وجب عدم استغلال الصديق قيل: " إذا صاحبك عسل ما تلحشاش كل" يعني إذا تحصلت على صديق يحمل صفات الصداقة لا تكثر عليه ، وتستغله وتتمادى في ذلك.

والصداقة تثبت وتقوى في حال لم يتدخل طرف ثالث، لأنه عادة ما يكون كما يقال " موس بوجهين"⁴ كاذب زارع الفتنة والعداوة بين الصديقين قيل: " صاحب صاحبين كذاب"⁵، لهذا دعت الأمثال الشعبية إلى عدم الإكثار من الأصدقاء لان كثرتهم لن تسمح للإنسان بالتعرف على من يحبه أكثر قيل: " كثرة لأصحاب تلف خيارهم"⁶.

قدمت لنا الأمثال الشعبية مفهوم الصداقة ومدى أهميتها في حياة كل فرد فكم هو جميل أن يحظى بصديق يكون سند له

¹ المرجع نفسه، ص29.

² المرجع نفسه، ص86.

³ المرجع نفسه، ص113.

⁴ المرجع نفسه، ص171.

⁵ المرجع نفسه ، ص87.

⁶ المرجع نفسه، ص118.

الفصل الثاني

العلاقات الاجتماعية في الأمثال

الشعبية في الدوائر البعيدة

1 دائرة الأغنياء والفقراء

2 دائرة الحكام والمحكومين

3 دائرة الخصوم والأعداء

4 دائرة الكبار والصغار

1 - دائرة الأغنياء والفقراء:

دائماً وفي كل المجتمعات نجد هناك الطبقة أو ما يسمى "بالتمايز الطبقي" هو ما يعني وجود طبقتين كالطبقة الغنية والتي عادة ما تكون المسيطرة، المتوفر لها كل ما لذ وطاب من الحياة و الطبقة الفقيرة والتي تكون مظلومة مهمشة تتعب وتشقى لاقتناء قوت يومها.

وهاته الطبقة ينتج عنها العديد من المظاهر فنجد اللا عدل واللا مساواة بين الطبقتين في المجتمع والأمثال الشعبية لم تغفل عن أي جانب من جوانب حياة الفرد ولقد تطرقت هذه العلاقات.

"الغني صادق ولو كان كذاب"¹ وهذا المثل هو تعظيم لقيمة الغني، بمعنى أن الذي يقوله الغني دائماً صحيح ولا يكذب، وفي هذا تعظيم لمكانة أصحاب الجاه لقضاء مصالحهم ومنافعهم منهم دون ردهم، ومعنى هذا المثل مرادف لمعنى المثل القائل: " اللي ما عندهاش حتى عرشه ما إحباش، واللي بماله كل شيء يتهداله"².

" اللي غني يكثر اتباعه"³ ومعنى هذا المثل أن قيمة الإنسان مرتبطة بمستواه المالي كما قيل: " جيبك يوزنك"⁴ أي بقدر ما يملك الشخص، وما لديه من ثروة يرفع من شأنه وتُعلى مكانته وقيمته، ويكثر مدحه وكذا من يخدمه قيل: "اللي غني يكثر خدمه"⁵.

"اللي فيده كل يوم عيده، واللي ما فيداشي حتى عيد الناس مش عيده"⁶ ويدل هذا المثل على أن المال يجعل من أيام صاحبه أعياد، فيصبح سعيد ومرتاح ويتوفر له ما يحتاج، مقارنة بالفقير الذي حتى في الأعياد الرسمية لا يفرح بها وأحياناً لا يتوفر له حق متطلباتها.

¹ محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية، ص104.

² المرجع نفسه، ص143.

³ المرجع نفسه، ص131.

⁴ المرجع نفسه، ص53.

⁵ المرجع نفسه، ص131.

⁶ الحاجة فاطمة طويل، 64 سنة.

"المال إشيخ الوصيف"¹ المعروف سابقا أن كلمة "الوصيف" تطلق على الرجل الأسود، العبد الخادم لغيره، وفي المثل معنى أن المال حتى ولو امتلكه العبد "الوصيف" يصبح شيئا على غيره له كلمة، وقيمة وشأن في المجتمع، بل وأصبح الذي لا يملك المال هو العبد والخادم.

وقيل أيضا "فلوسك إتخلي بنت الملك عروسك"² والمعروف عن ابنة السلطان لا يحظى بها إلا صاحب الجاه ومن نفس الطبقة، والمثل يعني من أمتلك المال حتى المستحيل يصبح ممكن له، فقيل: "الدرهم دير طريق في البحر"³.

وفي هذا الظلم واحتقار للفقير والتقليل من شأنه، إلا أن هذا الأمر تقدير من الله عزّ وجل ولا لأحد حكم فيه "الغنا بيد رب والفقير بيد رب"⁴ فمعنى المثل أن الله تعالى هو موزع الأرزاق وهو الذي رسم لنا حياتنا في خيرها وشرها، بغناها وفقرها، والفقير شيء مكتوب ومشية الله للعبد، قيل: "الفقير ما هو عيب"⁵ ومعنى المثل أن الفقر ليس بعيب وعار كي يخجل منه الإنسان وكذا الغنى ليس بفخر كي يتكبر به الإنسان قيل: "لا في الشبعة فخره ولا في الجوع عار"⁶ فمعنى المثل أن الناس كلها تحت نعم وخير الله، فالغني هو الذي يمتلك قلب قنوع راضي بمشيئة الله، "الغنا غنى القلب"⁷.

وليس دائما من يمتلك المال هو غني، فأیضا من يمتلك نعمة الصحة غني، ومن هو مستور حاله في بيته يأويه غني، ومن لا ديون عليه غني، قيل: "الفقير بلا دين غني"⁸

¹ محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية، ص154.

² المرجع نفسه، ص 107.

³ المرجع نفسه، ص 65.

⁴ المرجع نفسه، ص103.

⁵ المرجع نفسه، ص106.

⁶ المرجع نفسه، ص148.

⁷ المرجع نفسه، ص 104.

⁸ المرجع نفسه ، ص106.

فالمثل يعني أن المحتاج الذي يعيش مكتفي بحاجياته اليومية ولا ينظر إلى ما هو فوق طاقته ويراكم به على نفسه الديون هو أيضا غني.

والله هو الممسك والمعطي وهو الرازق فالناس كلها سواسية تحت أمره قيل: " كلنا أولاد تسعة"¹ ومعنى المثل أن الله تعالى ساوى بين الفقير والغني فقد حملوا في بطون أمهاتهم شهور نفسها، وقيل: " الدنيا عالي وواطي"، " الدنيا واحد طالع وواحد هابط كي حبل الجرارة"² ومعنى المثل أن الأحوال تتبدل وتتغير والدنيا تدور فالله تعالى قادر على جعل الغني فقير وقادر على رزق الفقير.

والمسلم في حاجة أخيه المسلم فعلى من تسير حاله أن يشكر ويحمد الله تعالى على ذلك ويقوم بمساندة أخيه فلربما في يوما ما يحتاجه قيل: "السلطان مولى التاج يحتاج"³ فالمثل يعني أن كل إنسان مهما كانت مكانته في المجتمع بحاجة إلى مساعدة غيره بغض النظر عن نوع هاته المساعدة سوى كانت مادية أو معنوية، "نا غنية ونقبل الهدية"⁴.

ومن خلال هذه الأمثال نلاحظ التعظيم والتميز والإنحياز لصاحب المال والجاه، والاستحقار للفقير وهذا التمييز نهى عليه ديننا الإسلامي ودعى إلى المساواة قال تعالى :

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾⁵.

¹ المرجع السابق، ص122.

² المرجع نفسه، ص66.

³ المرجع نفسه، ص78.

⁴ الحاجة هنية صحراوي، 86 سنة.

⁵ سورة الأنبياء، الآية92.

2- دائرة الحكام والمحكومين :

يتبع عامة الناس في حياتهم سادتهم وحكامهم، إتباع تقليد وإعجاب، أو إتباع إجبار وإكراه، وفي جميعها إتباع لأنهم هم الذين يقومون برعاية شؤونهم وإدارة مصالحهم، وهم الموجهون لهم، وقد أمر الإسلام بطاعة الأمرء قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾¹، إلا أنه استثنى من ذلك الطاعة في المعصية "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق".

والأمثال الشعبية في المنطقة تطرقت لهاته العلاقة فنجد أمثال عدة منها:

"خصيمك القاضي من تقاضي"² ويقال هذا المثل على من يحاول الوصول إلى قضية معينة، ويأمل في كسبها، إلا أن الحكم يذهب إلى شخص قريب من القاضي أو صاحب الحكم في هذا الأمر هو الخصم، الذي سيكون حريص على منع الحق من صاحب الحق، "حكم القوي عن الضعيف"³ وهذا المثل يعني الاستسلام وعدم المحاولة لأن الخصم هو القوي، وقيل: "جوع كلبك إتبعك"⁴ ويعني المثل أن القوي عندما يريد أن يفرض سلطته على الناس الأضعف منه فعليه الإحاطة بنقاط ضعفهم، حتى يتنسى له التسلط وفرض قوته وجبروته عليهم، ويقومون بتنفيذ أوامره، كما قيل: "إلي تخدمه طيعه وإلي باش ترهنه بيعه"⁵ ومعنى المثل وجوب طاعة صاحب الأمر مهما كانت تصرفاته "صارط الموس إبدمه"⁶ ويعني المثل تقبل الأمر دون رد فعل، كما قيل: "أم الذليل لا تحزن لا تخاف"⁷ ومعنى المثل أن أم الجبان تظمن كونها تعلم أن ابنها لا يثير الفوضى ويقبل كل ما

¹ سورة النساء، الآية 59.

² محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية، ص 62 .

³ المرجع نفسه، ص 58.

⁴ المرجع نفسه، ص 52.

⁵ من الذاكرة الشعبية الشفوية للمنطقة

⁶ محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية، ص 87.

⁷ المرجع نفسه، ص 36.

يتعرض له، وفي حال ما اعترض أحد عن شيء في الحكم، وأبدى رأيه فإنه حتمًا سيعاقب يقول المثل: " قلنا كلممة، بتنا في ظليمة"¹.

وقيل: " سلطان جاير ولا فتنة ومعايير"² ويعني المثل قبول الحاكم أو السلطان المستبد والظالم، أحسن من الفتن والنزاعات والمثل دليل على ما وقع في بعض الدول العربية " الربيع العربي" ، فانتماضة شعوبها ضد الحكام أيقظت نار الفتنة والحروب وأصبح بعض سكانها لاجئين، لذا قيل: " الفم لمسكر ما يدخلاشي الذبان"³ ومعنى المثل السكوت والرضا وقبول كما هو أحسن من الفتن.

وقيل: "غنم بلا سارح" ويقصد بـ" السارح " الراعي، والمثل تشبيه للشعب الذي لا مسؤول عليه، ولا حاكم له بقطيع الغنم الذي لا صاحب له، كما قيل: "أعطني مولاي لو كان أعمى" والمثل يقال في مكانة المسؤول، و ضرورة وجوده حتى لو كان أعمى.

ومن هذه الأمثال يتبين لنا أن الناس على ما ألقت حكاهم عليهم، وهم في اهتمامهم على ما اهتم به ولاة أمرهم من علم وزهد وعفة وعدل أو عكسها من جهل وفجور وظلم، فنلاحظ أن صلاح الناس والدنيا والدين بصلاح الأمراء والحاكمين، وقد صدق من قال: إن الناس على دين ملوكهم والسلطان سوق يجلب إليها ما ينفق فيها.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

[كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته]⁴

¹ المرجع السابق، ص114.

² المرجع نفسه، ص 80.

³ الحاجة فاطمة طويل، 64 سنة .

⁴ أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر، باب امور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، وصحيح بخاري، دار الطوق، ط1، ج2، ص79.

3 - دائرة الخصوم والأعداء :

قال الله تعالى قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾¹. لا يوجد مجتمع بلا مشاكل، تدفعه إلى معالجتها ونخص بالقول المجتمع السوفي الذي صور لنا بعض العلاقات الاجتماعية المنبوذة التي تخلق في المجتمع كالظلم والعداوة والشقاق والبغضاء والحقْد فعبر عنها في بعض الأمثال منها:

"الشر بالشر والبادي أظلم"² ويعني هذا المثل رد الإساءة بالإساءة والظلم بالظلم أي الرد بالمثل، وهنا يدعو إلى فعل الانتقام والبغض وعدم المصافحة بين المتخاصمين، أما المثل الذي يقول "الله يهلك الظالم بالظالم"³ هو استعانة بالله سبحانه وتعالى للانتقام من الظالم بالهلاك بسبب ظلمه الذي جار به على غيره من أفراد المجتمع.

ومن الأمثال التي تتحدث عن القطيعة والابتعاد عن كل من تخلى عليك يقال: "اللي باعك بالفول بيعه بقشوره"⁴، ويقال أيضا: "بعد عن الشر وغنيله".

ومن الأمثال التي ترصد لنا ظاهرة النفاق نجد المثل القائل: "ياكل مع الذيب ويبكي مع الراعي"⁵ وفي هذا المثل دلالة عن صفة من صفات المنافق وهي ظاهرة اجتماعية منبوذة تظهر المحبة وتخفي الكراهية، ويقال: "ياكل في الغلة ويسب في الملة"⁶ يعني المثل لمن يتنكر للمعروف ويجحد الخير.

ويقال في من يفتعل الأفاعيل ويتهم الناس بها ويوقعهم في مشاكل قيل: "ضربني وبكى، سبقني وشكى"⁷.

¹ سورة المائدة، الآية 64.

² محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية، ص 82.

³ المرجع نفسه، ص 129.

⁴ المرجع نفسه، ص 132.

⁵ المرجع نفسه، ص 186.

⁶ الحاجة فاطمة طويل، 64 سنة.

⁷ الحاج شمس الدين أحمودة، 60 سنة .

ومن أكثر أسباب العداوة انتشارا "الشركة"، وهي أن يشترك اثنان أو أكثر في شيء مادي فتنتج عنه الخسارة وينتهي بهم الأمر إلى الخصومة والنزاعات فيقول المثل: " الشركة هلكة والجرب يعدي"¹ دائما المعروف أن كل شيء يشترك فيه إثنين تكون نتيجته الخسارة، قد جاء المثل على صورة "الجرب" هو داء معدي "يعدي" فهذا المثل يدعو إلى عدم التعاون والتباعد والتنافر بين الناس لتجنب المشاكل والخسارة كما قيل: "شريكك خصيمك".

ومن الأمثال التي تدعو إلى أخذ الحيطة والحذر من الطرف الآخر ويتقرب الغدر منه حتى لا يمنحه فرصة للنيل منه "أفطر بيه قبل ما يتعشى بيك"، وعدم الإستحاء من المبادرة بالشر قيل: "اللي ما استحاشي من ركوبي، ما نستحي من طيأحه"² وحذرت الأمثال الشعبية السوفية من إظهار نقاط الضعف للعدو يقال: "فوت على عدوك جعان وما إتفوتش عليه عريان"³.

أما المثل القائل: " العدو ما يولي صديق، والنخالة ما تولي دقيق"⁴ وفي نفس المعنى يقال: "الحجرة ما تولي تفاحة ودوني ما تنفع فيه ملاحه" وفي تشبيه الأوضاع السيئة التي يمر بها فرد ما يقال: "حالته حالة العدو"⁵ ويعني المثل الحالة التي يحبها الشخص للعدو "يحطها عن العدو".

أما في عدم المبالغة في تشويه صورة العدو يقال: "قول في عدوك وبلاك الزيادة"⁶. "إلي حبك ما بنالك قصر، وإلي كرهك ما حفرلك قبر"⁷ ويعني هذا المثل أن حب الناس أو كرههم لك لا ينفك ولا يضر بك بشيء.

¹ محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية، ص 83.

² المرجع نفسه، ص 142.

³ المرجع نفسه، ص 107.

⁴ المرجع نفسه، ص 94.

⁵ المرجع نفسه، ص 56.

⁶ الحاجة فاطمة طويل، 64 سنة.

⁷ الحاجة هنية صحراوي، 86 سنة.

ونستخلص من هذا الجانب أن معظم الأمثال التي قيلت فيه، تدعو إلى مقابلة الشر بالشر، ونشر العداوة والقطيعة بين أفراد المجتمع، وهذا عكس ما جاء به ديننا الإسلامي قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾¹، وقال أيضًا: ﴿وَلَا تَسْتَوِيَ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾²

وما دعانا إليه رسولنا صلى الله عليه وسلم، ورد في الحديث النبوي الشريف:

[وإنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق]³

4 - دائرة الكبار والصغار:

عادة ما تتسم علاقة الكبار بالصغار بالإحترام والتقدير ولذلك قيل: "نيا نقلك سيدي وانت إعرف قدري"⁴ فلفظة سيدي تقال على كل كبير في المجتمع تقديرا له وهو بدوره يبادره هذا الإحترام والتقدير.

وكلما كان رأي صائبا وسديداً صلح المجتمع والعكس صحيح فجاء المثل القائل: "البل على كبارها"⁵ فشبه صغار المجتمع بالإبل التي يقودهم هذا الكبير ذا الرأى السليم وجاء في نفس المعنى المثل القائل: "خوذ راي الكبير تسلك على خير"⁶ فهذا المثل يقرّ بحتمية الوصول إلى نتيجة صحيحة وجيدة كلما اتبع الصغار رأي وحكم الكبار.

وأما المثل القائل: "فايتك إبليله فايتك إبحيله"⁷ فهو يوضح لنا أن كلما كبر الفرد وزادت تجاربه وخبرته في الحياة، استطاع الصغار أن يستفيدوا منه، وذلك كلما ارتبط به وتعايش معه سواء كان هذا الصغير من أفراد الأسرة أو بعيدا عنهم، وفي نفس الصياغ ورد

¹ سورة القلم، الآية 4.

² سورة فصلت، الآية 34.

³ محمد ابن اسماعيل البخاري، الأدب المفرد، باب حسن الخلق، دار الصديق المملكة العربية السعودية، ط2000، ص100.

⁴ محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية، ص 175.

⁵ المرجع نفسه، ص40.

⁶ المرجع نفسه، ص63.

⁷ المرجع نفسه، ص107.

المثل القائل: "قداش من أسرار مغمومه عند كبار الحومه"¹ فهذا المثل يعني أنه إذا أردت أن تتعرف على أسرار وخبايا أي مجتمع تفاعل واندمج مع الكبار وتقرب منهم. ويوضح لنا المثل القائل: "الكبير إمكبر لوكان صاع إمجبر"² القيمة الاجتماعية مهمة للكبير حتى ولو كان في حالة صحية متأخرة وغير قادر على العطاء، وعلى نفس السياق ورد المثل القائل: "الكبير كبير لوكانه إمخرف"³. ولو تمعنا في الأمثال أكثر وأبحرنا في معانيها ودلالاتها الاجتماعية خاصة المرحمة منها لاحظنا في المثل القائل: "أقصد صغارهم تعرف أسرارهم"⁴ فهنا وضّح لنا هذا المثل الشعبي أن أي شخص أراد معرفة أسرار في أي مجتمع جالس وحاوّر صغار قومهم. وعليه اتسمت العلاقات الاجتماعية بين الكبار والصغار في أمثالنا الشعبية المتداولة بوجود علاقة احترام وتقدير لرأي الكبير في المجتمع من طرف صغاره نظراً لكثرة تجاربه في الحياة وخبراته التي أكسبته معرفة واسعة في الحياة.

¹ المرجع السابق، ص112.

² المرجع نفسه، ص116.

³ المرجع نفسه، ص116.

⁴ المرجع نفسه، ص36.

الختامة

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبفضل جوده تنعم الموجودات، الحمد لله الذي أعاننا للوصول لختام هذه الدراسة والتي كانت موسومة بـ "العلاقة الاجتماعية في الأمثال الشعبية بوادي سوف"، وهذا لما تحمله الأمثال الشعبية من مكانة في المجتمع، ومن أهم النتائج التي تحصلنا عليها:

- يحتل المثل مكانة هامة بين أشكال الأدب الشعبي الأخرى، كونه يتميز بخصائص أهله للخلود في صدور الناس، وتداوله بين الأوساط الشعبية ، كإيجاز والتعبير عن واقع المجتمع من خلال إرساء أعرافه وتقاليده.

- المثل الشعبي موروث أدبي من خلاله بقيت بعض العادات والتقاليد الشعبية السوفية مترسخة في مجتمعنا .

- يتجنب المثل أسلوب الوعظ والإرشاد، لأن طريقة النقد في الأمثال تعتمد على التلميح.

- وجود الأمثال الشعبية مرتبط بتجارب الفرد داخل مجتمعه وفق منظومة اجتماعية متكاملة .

- لم يترك المثل الشعبي السوفي موضوعا إلا وتطرق إليه فأحاطه من جميع النواحي فإذا أخذنا الجانب الاجتماعي وهو موضوع بحثنا لاحظنا أنه أعطى لكل موضوع حقه من الأمثال، فنجد للموضوع الواحد عدة أمثال تبين أهميته ومكانته .

- المثل الشعبي السوفي عكس ترابطا في العلاقات الاجتماعية بين سائر أفراده ضمن الدوائر القريبة والبعيدة .

- ليس كل ما أنتجه السلف صالح للتداول لأن الأمثال نابغة وناجمة عن تجارب ذاتية بالضرورة، ضيقة النظرة لا تصلح للتعميم.

- المثل الشعبي هو إبداع اتسع لصورة الحياة والبيئة في منطقة وادي سوف من خلالها اتضحت صورة العلاقات الاجتماعية بوضوح، فقد عالجت الأمثال العلاقات الاجتماعية بين: علاقة الزوج بالزوجة ، والكنة بالحماة ،علاقة الآباء بالأبناء، علاقة بين الأخوة، علاقة بين الأقارب،وعلاقة الجار بجاره ،والصديق بصديقه، والعلاقة بين الفئتين الغنية والفقيرة، وعلاقة الحكام بالمحكومين ،وعلاقة الخصوم والأعداء.

- وجود الأمثال الشعبية مرتبط بوجود العلاقات الاجتماعية.

- توافق النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة مع الأمثال وهذا راجع للوازع الديني لأهل المنطقة.

- العلاقات التي ذكرتها لنا الأمثال الشعبية كلها علاقات قائمة على المحبة والمودة بالرغم من وجود أمثال شعبية تدعو إلى النواع والشقاق فهي في أغلبها تدعو إلى التلاحم والتماسك داخل الأسرة الواحدة وداخل المجتمع.

- وتوصلنا في الأخير إلى أن منطقة وادي سوف هي منطقة غنية بثرائها وثقافتها الشعبية، خاصة في مجال الأمثال الشعبية، إلا أنها بحاجة إلى من يزيل الستار عنها، ويبحث في التراث الشعبي المتعلق بها

الملاحق

- أخبار العروسة عند أمها مدسوسة
- أبركها يا مرت أبايا بكري تضريني وتقلي إبكي
- إتموت الضرة ؤتبقى عروقتها
- إذا كنت أنا مير وإنت مير من يسوق الحمير
- إذا كانت الأم حوت وزغ يجي الولد إخ تف
- إذا جاعوا ذرك أبعثهم لأخوالهم
- إذا حببت ندخل قبري هاني نمسك عيني ووذني ولساني
- بات ليلة مع الدجاج صبح يقاقي
- بعد تولي عسل قرب تولي بصل
- بفلوسي نعنقر كبوسي
- بنيات ولا العقر ومعيزات ولا الفقر
- البعير مايشوفش عوج كرومته
- البعير هاز ولقراد يكت
- البراني يبقى براني لوكان يملك بيوت وسواني
- البطن إللي جابت البنت تجيب الولد
- البعد جفا لوكانه حذفة عصا
- التالي قسمه عالي
- تبديل السروج راحة
- تبع المساعيد تسعد
- تبع أهل البر تريح
- تخاف لمرا من الشيب خوف النعجة من الذيب
- تروح سنين السو وتبقى لمعايرة
- تعرف ولدك من أصحابه

- الثمرة في النخل
- الثقيلة عليك خفيفة عليا
- ثور خرج من عين إبرة
- جاي بلا عرضة يعقد بلا فراش
- جاوره تحفظ طبايعه
- جات من الحمام جابت أخبار عام
- جيب ولدك فاهم ويجعله باش قرأ
- جاك البلاء يا غافل
- جي زاير خلف المعايير
- جيب مرا ياكل منها الزمان ويخلي
- الحاجة إللي تهملك ما تكلف بها راجل أمك
- الحجرة من يد الحبيب تفاحة
- حبني محبة خوك وحاسبني حسابك عدوك
- حب الوالدين طبيعة وحب الأبناء طميعة
- حب الكلب من خشاشه ، واقضي منه صلاحك
- الخايب يفسد لمليح
- الخير بالخيرة والبادي أكرم
- خيار المنية صحة ومال وذرية.
- خير الناس عده وإلا رده
- خوذوا بأقوالهم وما تاخذوا بأفعالهم
- الخير مرا وشر مرا
- خوذ رأي الكبير تسلك على خير
- داخل بين الهامة وضناها دعاوي الشر يتلقاها

- الداب راكب على مولاه
- الدرك على العاقل
- الدنيا بالوجوه والآخرة بالفعائل
- الدنيا ما إدوم للقليل ولا للغنيا
- الدوني دوني لو كان يلبس الذهب
- دم الضراير يتخلط ودم السلفات مايتخلط
- ذيب بين نعاج
- ذيل الكلب أعوج لو كان إديره عام في قصبه
- الذيب لعنتر شاهي لذياب كلها عتر
- الرباية صغر
- الرطابة وقلة ليدام
- الروح أبجل من الصاحب
- ركبوني وسيرو بيا وكان طحت أخسروني
- الزين صفايح والقلب دايح
- الزين ما عمر دار ما خلى دار
- زوالي بصرايره ولا مرسم بضرايره

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم برواية ورش

السنة النبوية الشريفة

❖ الرواة:

1. الحاج شمس الدين أحمودة، العمر 60، من مواليد 1961م، الزقم .
2. الحاج لخضر قعيد، 73 سنة، من مواليد 1948م، اميه ونسة.
3. الحاجة فاطمة الطويل، العمر 64، من مواليد 1957م، واد العلندة.
4. الحاجة هنية صحراوي، العمر 86، من مواليد 1935م من الزقم.

❖ الكتب:

5. إبراهيم أحمد شعلان، الشعب المصري من أمثاله العامية، للهيئة المصرية للكتاب، (د.ط)، 1972.
6. ابراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، مطبعة الأبيار(دط)، الجزائر، 2007.
7. ابن فارس أبو الحسن، معجم مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، ج5.
8. ابن منظور لسان العرب، ج11، دار صادر(د ط)، لبنان-بيروت، 1968، ص610.
9. أبو هلال العسكري ، جمهرة الأمثال، دار كتاب. بيروت، ج1، 1988.
10. أحمد زغب، الأدب الشعبي بين الدرس والتطبيق، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، 2008.
11. أحمد زغب، دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، مطبعة مزوار، ط1، الجزائر(الوادي)، 2012.
12. في ضوء علم الدلالة الحديث، مطبعة مزوار، ط1، الجزائر(الوادي)، 2012.
13. الدكتور توفيق أبوعلي، روائع الأمثال الشائعة، دار النفائس لطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت-لبنان، 1989.

14. رابح العوبي، المثل واللغز العاميان، ط1، 2005.
15. السيوطي، المزهري في علوم الأدب وأنواعها، دار إحياء الكتب العربية، ج1.
16. عبد الحميد بن هندوقة، أمثال جزائرية (أمثال متداولة في قرية الحمراء في ولاية برج بوعرييج)، دارالقصبة للنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 2007.
17. عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، دط، الجزائر، 2007.
18. عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية: دراسة تاريخية تحليلية، دار الفكر، ط1، دمشق، 1988م.
19. علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر 13هـ-19م، مطبعة الرمال، (دط)، الجزائر(الوادي)، 2019.
20. قادة بوتارن، تر عبد الرحمن حاج صالح، الأمثال الشعبية الجزائرية، دار الحضارة، د.ط، د.ت.
21. محمد الصالح بن علي، جماليات العمارة التقليدية في وادي سوف (حي الأعشاش نموذجاً-الجزء2)، مطبعة مزوار، ط1، الجزائر (الوادي)، 2014.
22. محمد الصالح بن علي، 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف، مطبعة عمار قرفي، باتنة، ط1998، 1.
23. محمد الصالح بن علي، الألباز الشعبية بوادي سوف (دراسة)، مطبعة مزوار، ط1، الجزائر(الوادي)، 2012.
24. محمد الصالح بن علي، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب،(قصص أمثال من وادي سوف)، مطبعة الرمال، ط1، 2016.
25. محمد الصالح بن علي، موسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، مطبعة صخري، ط1، الوادي، 2012.

26. محمد ساكر، العادات والتقاليد (في وادي سوف في الفترة ما بين 1945 إلى 1962)، مطبعة الوادي، ط1، الجزائر(الوادي)، 2016.

27. نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب القاهرة، ط3.

❖ الرسائل:

28. غنية عابي، الدلالات الإجتماعية في الأمثال الشعبية منطقة أولاد عدي لقبالة-

نموذجاً- ، مذكرة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي ، جامعة المسيلة، 2016/2015.

29. قاسمي كهينة، الأمثال الشعبية بمنطقة مهير، دراسة تاريخية وصفية، جامعة لمسيلة،

مذكرة لنيل شهادة الماجستير، 2009.

30. كمال بن عمر، الألباز الشعبية في منطقة واد سوف(جمع وتصنيف الدراسة)، جامعة

باتنة، رسالة ماجستير،.

31. لخضر حليتي، صورة المرأة في الأمثال الشعبية، مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية

وآدابها، جامعة المسيلة، 2010/2009.

المجلات:

32. محمد شكيمة "آليات الحجاج البلاغية في المثل الشعبي بوادي سوف"، مجلة

إشكالات في اللغة العربية، كلية الآداب واللغات جامعة العربي تبسي- تبسة، الجزائر.

قائمة الفهارس

..... كلمة شكر

..... مقدمة

4..... مدخل

5..... أولاً: الإطار الاجتماعي لمنطقة وادي سوف

5..... أ- بنية المجتمع السوفي:

6..... ب- العائلة السوفية:

8..... ج - العادات والتقاليد:

9..... د- وادي سوف دينياً:

11..... ثانياً: تحديدات نظرية لفن المثل الشعبي

11..... تمهيد:

11..... 1- مفهوم المثل الشعبي:

15..... 2- خصائص المثل الشعبي:

16..... 3- وظائف الأمثال الشعبية :

الجزء التطبيقي

الفصل الأول: العلاقات الاجتماعية في الأمثال الشعبية في الدوائر القريبة

22..... تمهيد:

23..... 1- دائرة الزواج:

32..... 2- دائرة الأسرة :

35..... 3- دائرة الأقارب :

36..... 4- دائرة الجيران:

5- دائرة الأصدقاء: 38

الفصل الثاني: العلاقات الاجتماعية في الأمثال الشعبية في الدوائر البعيدة

1 - دائرة الأغنياء والفقراء: 42

2-دائرة الحكام والمحكومين : 45

3 - دائرة الخصوم والأعداء : 47

4 - دائرة الكبار والصغار: 49

الخاتمة 51

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ